كل فرد حركة
وفلسفة التأخر

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

منشورات
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر / كربلاء المقدسة
بالتعاون مع
مؤسسة الوعي الإسلامي / بيروت لبنان
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ ٢٠١٠م

مواقع جديرة بالمراجعة:
www.s-alshirazi.com
www.alshirazi.com
www.alshirazi.net
www.annabaa.org
www.m-alshirazi.com

طبع بمساهمة
مؤسسة أنصار الإمام الحجة عليه السلام النسوية
دولة الكويت

مطبعة النجف الأشرف : حي عدن

كل فرد

حركة

وفلسفة

التأخر

ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ

ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ

ٻ ٻ ٻ

ٽ ٽ ٽ ٽ

ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ

ٹ ٹ ٹ ٹ ٿ

ٿ ٿ ٿ ٿ

ٿ ٿ ٿ ڃ ڃ ڃ

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

«كل فرد حركة» اسم هذا الكتاب الذي كتبته لأجل إنهاض المسلمين حتى يُنقذوا العالم من الآفات والشرور.

إنّ العالم كان في السابق ـ لأجل عدم كثرة الوسائل الآلية آنذاك التي وضعت اليوم بأيدي الذين لا يرجون ثواب الله سبحانه ولا يخافون عقابه من ناحية، ولأجل عدم صيرورة المادّة آنذاك هي المحور بدل الإنسان الذي جعله الله سبحانه المحور، قال تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[1] ـ أقل شرّاً بالقياس بشرور العالم

(١) سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤، ونص الآيات الشريفة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۞ وَآتَاكُمْ

بعد الأمرين المذكورين، حتى بقدر جزء من ألوف الأجزاء في الحال الحاضر.

والعلاج الحقيقي، هو أن يأتي المصلح (عجل الله فرجه الشريف) الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن تملأ ظلماً وجوراً.

أما قبل ذلك ـ أي قبل ظهور الإمام عليه السلام الذي أمره بيد الله وحده ـ فمن الممكن أن يخفف المؤمنون بالله واليوم الآخر بعض الآلام، كل بقدره، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتّقوا الله ولو بشق تمرة»[1]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لئن يهدي الله عزّوجل على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»[2]، ومن المعلوم أنّ الشمس تطلع على ما لا يحصى من مليارات الثروات البشرية والنباتية والجماديّة وغيرها.

وهذا الكتاب (كل فرد حركة) كُتب لأجل ذلك، ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً، وهو اسم مقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن وحده جماعة»[3]، وقد جعلت الكتاب في فصول.

الأول: في كيفية الحركة.

والثاني: في مقابل الحركة، مما اصطلحنا عليه بـ (فلسفة التأخّر).

والثالث: في جملة من الأرقام المذكورة في الإعلام الحاضر، مما يشحذ الهمم للتحرك.

مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٥٤ المجلس٢٠ ضمن ح٤، وتكملة الحديث: «اتقوا النار ولو بشربة من ماء».

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٤٣ ب١٠ من أبواب جهاد العدو ح١.

(٣) الكافي: ج٣ ص٣٧١ باب فضل الصلاة في الجماعة ح٢.

فإن المصلح حتى إذا كان كخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فإنه بحاجة إلى العون من الله سبحانه تشويقاً وتثبيتاً، قال تعالى:

﴿لَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[١]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾[٢] فكيف بأمثالنا من الناس العاديّين!!

والله المسئول أن يوفقنا لخدمة البشريّة، فإن البشر أخوة ـ كما دلّت على ذلك آيات متعددة[٣] ـ ولقوله عليه السلام: «على كل كبد حرَّى أجر»[٤]..

والله الموفّق المستعان.

قم المقدسة
١٨ رجب ١٤١٥ هـ
محمد الشيرازي

---

(١) سورة الإسراء: ٧٤.

(٢) سورة الفرقان: ٣٢.

(٣) انظر ما ورد في القرآن الكريم من نسبة الأخوة بين بعض الأنبياء عليهم السلام وبين قومهم على كفرهم، كما في قوم هود وصالح وشعيب عليهم السلام حيث قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾. سورة الأعراف: ٦٥، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. سورة الأعراف: ٧، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. سورة الأعراف: ٨٥.

(٤) غوالي اللئالي: ج١ ص٩٥ الفصل٦ ح٣.

الفصل الأول:
كيفية الحركة

كلكم راع وكلكم مسؤول

من الضروري تكوين كل فرد فرد، مهما كان عمله أو مكانته الاجتماعية، أو ظروفه المعيشية؛ هيئة أو جماعة أو جمعية أو ندوة أو نحوها، وإنّما المهم التجمع مع جماعة، لأنّ «يد الله مع الجماعة»[١] فيجتمعون كل أسبوع أو نحوه مرّة، لأجل تقديم الحياة في بُعد من أبعادها، ولنذكر من باب المثال، جملة من هذه الأبعاد، من غير فرق بين الرجال والنساء، وبمختلف القوميات واللغات، سواء كانوا من أهل قطر واحد كالعراقيين، أم أقطار كالعراقي والإيراني والخليجي، فإن الإنسان أخ الإنسان أحبّ أم كره، وإنّما ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ نعم لاشك ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢]. والأبعاد الممكن إتباعها لا تحصى

---

(١) انظر نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً، وفيه: «يد الله على الجماعة».

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

كثرة، ونحن نذكر جملة منها، والله الموفق :

المدارس

١. بناء المدارس :

ولا يهمّ أن تكون متواضعة، من أيّة حيثية من الحيثيات؛ إذ المدرسة طريق، وإنما المهم الهدف، وقد بنى جماعة في الهند قبل التحرّر مئات المدارس في القرى، من الخشب والعيدان[١] والطين وما أشبه، وكان الأولاد يجلسون على تراب الأرض، والمعلم الواحد فقط في أية مدرسة منها يعلمهم القراءة والكتابة، وكانت تلك المدارس من أعمدة التحرير في الهند.

المساجد

٢. بناء المساجد :

فـ «من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»[٢] كما في الحديث، كبيراً كان المسجد أو صغيراً، ولو كمفحص قطاة [٣]، كما ورد، فإن المسجد مكان

---

(١) العيدانة : النخلة الطويلة، والجمع : (العيدان).

(٢) تهذيب الأحكام : ج٣ ص٢٦٤ باب فضل المساجد والصلاة فيها ح٦٨ ، وفيه : عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»، قال أبو عبيدة فمرّ بي أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة وقد سويت أحجاراً لمسجد فقلت : جعلت فداك، نرجو أن يكون هذا من ذاك، فقال عليه السلام : «نعم».

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف : قال أبو جعفر عليه السلام : «من بنى مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة». راجع (من لا يحضره الفقيه) : ج١ ص٢٣٥ ح٧٠٣، ونقل العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار : ج٦٢ ص٤٦-٤٧ ب٥ في القطا عن كتاب (حياة الحيوان) ما يلي : (مفحص

القرب إلى الله سبحانه، ويقوّي المعنويات، والبناء يوحي إلى الإنسان بالمعاني التي بني لأجلها، لوضوح أن الزمان والمكان واللباس وما إلى ذلك، من أسباب الإيحاء، ولذا قال علماء الاجتماع: بأن كل نوع من الزي واللباس ـ زي العالم أو الجندي أو التاجر، أو ما أشبه، يوحي بالمعاني التي يرتبط هذا اللبس بتلك المعاني.

صلوات الجماعة

٣. تأسيس صلوات الجماعة:

فإن كثيراً من المساجد والحسينيات، والأماكن القابلة لإقامة الجماعة كالقاعات العامة، فارغة عن تلك، مع أن (الصلاة عمود الدين)[١] و(قُربان كل تقي)[٢]، والناس لا يهتمون ـ غالباً ـ إلاّ بجماعات خاصة، وفي أماكن خاصة، فإذا أقيمت الجماعة التف ولو قليل حولها، وما أعظمها من ثواب

القطاة بفتح الميم: موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه، والفحص: البحث والكشف، وخصّت القطا بهذا لأنها لا تبيض في شجرة ولا على رأس◄ ►جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون تلك الطيور، فلذلك شبه به المسجد، ولأنها توصف بالصدق، كأنه أشار بذلك إلى الإخلاص في بنائه، وقيل: إنما شبه بذلك لأن أفحوصها يشبه محراب المسجد في استدارته وتكوينه، وقيل: خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل من مخرج الكثير..).

(١) المحاسن: ج١ ص٤٤-٤٥ باب ثواب الصلاة ح٦٠، ونص الحديث: عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «الصلاة عمود الدين، مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والأطناب، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٠ ب٣٠ ح١٦.

ومن شعائر، ولو كان مقومها إمام واحد ومأموم واحد، وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يصلي في أول البعثة مع أمير المؤمنين علي عليه السلام وخديجة عليها السلام فقط[١] ولمدة طويلة[٢].

واللازم أن تحرّض النساء والأطفال لحضور الجماعة، كما كانا يحضران صلاة الرسول ﷺ في المدينة، وكما جعل رسول الله ﷺ (أمّ ورقة)[٣]

---

(١) روى أحمد بن حنبل وغيره في مسنده: ج١ ص٢٠٩ حديث العباس بن عبد المطلب : بإسناده (عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال: كنت امرأ تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجراً فو الله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت قام يصلي، قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه، قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلاّ امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، قال: فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول: وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب عليه السلام)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج١٨ ص١٠٠-١٠١، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج٣ ص١٠٩٦، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠ ثم قال: (رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات).

(٢) في بعض المصادر: خمس سنين، انظر (السيرة الحلبية): ج١ ص٤٣٧، وفي بعضها: سبع انظر (مجمع الزوائد): ج٩ ص١٠٢ وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى باختصار والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن)، وقيل: غير ذلك.

(٣) أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية، وقد أذن لها النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذناً لها وأمرها أن تؤم أهل دارها. وكان النبي ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة، وكانت ممن جمعت القرآن. ولما خرج رسول الله ﷺ في غزوة بدر قالت له: أتأذن لي فأخرج معك أداوي

إماماً للنساء كما ورد[١]، وكان في زمان أمير المؤمنين عليه السلام مساجد في الكوفة خاصة بالنساء، كما يتعارف في الحال الحاضر حسينيات للنساء، في كثير من بلاد الإسلام.

المكتبات العامة

٤. تأسيس المكتبات:

فإن المكتبة ترفع المستوى الثقافي للأمّة، وطلب العلم الصحيح بين فريضة ومستحب، وقد ورد في الحديث: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[٢] كما أنّ اللازم ـ على البعض ـ تعلّم العلوم الباطلة لردّها كالأديان المزيّفة والمبادئ الهدّامة، وما أشبه ذلك[٣].

ومن الممكن أن تكون المكتبات عامة أو خاصة، في البيوت أو المساجد أو سائر المؤسسات، بل وحتى في مثل الطائرات والقطارات والسيارات

جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة؟ قال: إن الله مهد لك شهادة، فكان يسميها الشهيدة، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن، حتى غمها غلام لها وجارية كانت دبرتها فقتلاها في عهد عمر.

(١) انظر (المعتبر)، للمحقق الحلي: ج٣ ص١٢٦ باب شرائط المؤذن.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٤٩ ب٤ من أبواب صفات القاضي ح١٧.

(٣) قال المحقق العلامة أبو الحسن الشعراني في تعليقته على شرح أصول الكافي للمولى المازندراني ج٥ ص١٠١: (ولا ريب أن العلم من حيث هو علم ليس حراماً ولا العالم به مذموماً حتى العلم بمذاهب الكفار ووجوه الضلال وأقوال الملاحدة وطرق استنباط الأحكام الشرعية من القياس والاستحسانات وعلم السحر وأقسام القمار واصطلاحات الموسيقى وأسامي آلاته وإنما الحرام ما يترتب على العمل بها من المفاسد والقبائح، وقالوا يجوز تعلم السحر لإبطال السحر ولنقض دعوى المتنبي، ويجوز حفظ كتب الضلال للرد على أهله فكل ما ورد في ذم علم والمنع منه إنما ينصرف إلى الجهة المقبحة التي تستلزم الفساد).

ومراكز الطب والأطباء والمحامين، إلى غير ذلك.

من غير فرق ـ في ضرورة ذلك ـ بين ما يكون للرجال أو النساء أو الأطفال أو لفئة خاصة، ومن ذلك المكتبات الصوتية، وما أشبه ذلك.

الحسينيات

٥. تأسيس الحسينيات:

بأن تكون هناك هيئة تؤسس الحسينيات لأجل مختلف الأعمال الخيرية من مجالس الوعظ، وصلاة الجماعة، والاحتفالات، والعزيات، وما أشبه ذلك من أقسام الخير والبرّ، ولو جعلت ـ مع حفظ الشؤون اللازمة ـ لأجل مجالس الزواج والختان وتشييع الأموات والإطعامات العامة في المناسبات، فلا بأس، وكذلك تكون فيها المكتبة وغيرها مما يجعلها أوسع وأشمل.

ومن المعلوم أنه لا خصوصية للاسم، إلاّ أنّ ذكر الإمام الحسين عليه السلام حيث يكون أكثر كان الاسم مشتقاً منه، وإلاّ فـ(الرسوليّة) و(الحيدريّة) و(الفاطميّة) و(الحسنيّة) إلى أن ينتهي إلى (المهديّة) كلها صحيح وإحياءً لأسمائهم المباركة (عليهم الصلاة والسلام)، واسمهم عليهم السلام شعبة من أسمائه سبحانه، حيث ورد في الدعاء: «يا عالي بحقّ علي»[1] إلى آخره.

---

(١) انظر (بحار الأنوار): ج٤٤ ص٢٤٥ ب٣٠ ح٤٤، وفيه: «إن آدم عليه السلام رأى ساق العرش وأسماء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فلقنّه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان».

وفيه من التّبرك ما لا يخفى: «يا من اسمه دواء وذكره شفاء»[١] وقد وُجدت ألواح سفينة نوح عليه السلام في زماننا ـ في التنقيبات ـ فكان على مقدمتها أسماؤهم عليهم السلام[٢]، كما ورد ذلك في الروايات أيضاً[١].

---

(١) هذا مقطع من دعاء الخضر عليه السلام الذي علّمه أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد والمشهور باسمه، راجع (مصباح المتهجد): ص٨٥٠ دعاء آخر وهو دعاء الخضر عليه السلام.

(٢) في تموز عام ١٩٥١م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت (الاتحاد السوفيتي سابقاً) المختصين بالآثار القديمة ينقبون في منطقة بوادي قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض!! ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة التنقيب: خشبة على شكل مستطيل، طولها ١٤ عقداً وعرضها ١٠ عقود، سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير، فلم تتسوس ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى. وفي أواخر سنة ١٩٥٢م أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح عليه السلام، وأن الأخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح عليه السلام، ومما يذكره المؤرخون أن سفينة نوح عليه السلام استوت على قمة جبل قاف. وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة. وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام ١٩٥٣م، قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، وأهم علماء الآثار، وهم: ١. سوله نوف أستاذ الألسن في جامعة موسكو. ٢. ايفاهان خنيو، عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين. ٣. ميشاننلو، مدير الآثار القديمة. ٤. تانمول ورف، أستاذ اللغات في كلية كيفزو. ٥. دي راكن، أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين. ٦. أيم أحمد كولاد، مدير التنقيب والاكتشافات العام. ٧. ميجر كولتوف، رئيس جامعة ستالين. وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها: اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح عليه السلام، وأن النبي نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في سفينة للتبرك والحفظ. وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية، وقد ترجمها إلى الإنجليزية العالم البريطاني ايف ماكس أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر، وهذا نصها مع تعريبها: يا إلهي ويا معيني O my God my helper . برحمتك وكرمك ساعدني Keep my hands With mercy . ولأجل هذه النفوس المقدسة And With your holy bodies . محمد Mohamed . إيليا Alia . شبر Shabbar . شبير Shabbir . فاطمة Fatma . الذين هم جميعهم عظماء ومكرمون Thay are all Biggest and . Honourables العالم قائم لأجلهم The world established for them . ساعدني لأجل أسمائهم Help me by their names . أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو الطريق المستقيم you can reform to. انظر (نشرية البذرة النجفية) في عدديها

المطابع

٦. تأسيس المطابع:

بأن تقوم جمعيّة بذلك، فإنه توسيع للثقافة، والثقافة هي التي تقود حياة الإنسان، فنرى ـ مثلاً ـ أخوين من بيت واحد، أحدهما يخرج إلى الملهى ونحوه، والآخر يخرج إلى المسجد ونحوه، والفرق اختلاف الثقافة.

وقد رأينا كيف أن (أبا طالب عليه السلام مؤمن قريش) حامى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، و(أبا لهب) حارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا فرق بينهما أباً وعشيرةً ومسكناً وما أشبه، إلاّ بالثقافة، فهذا ثقافته سماوية رفيعة، وذلك ثقافته شيطانية وضيعة، وهكذا.

الثاني والثالث تاريخ شوال، ذي القعدة عام ١٣٨٥هجرية نقلا عما نشرته الجمعية الخيرية الإسلامية في كربلاء المقدسة بحثا مترجما عن كتاب «إليا» والذي نشرته دار المعارف الإسلامية بلاهور باكستان تحت عنوان أسماء مباركة توسل بها نوح عليه السلام، وغيرها من المصادر.

(١) روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا يهودي، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل◄ ►أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظله بالغمام؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما غفرت لي، فغفرها الله له، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتني من الغرق. فنجاه الله منه، وإن إبراهيم عليه السلام: لما ألقي في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أمنتني منها. فقال الله جل جلاله: ﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾. يا يهودي: إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي، ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة. يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه». انظر (الأمالي): ص٢٨٧-٢٨٨ المجلس٣٩ ح٤.

وكثيراً ما يمكن لمثل هذه الجماعات أن تساعد في هذه الأمور، وإن لم تباشر بها أو لم تؤسسها بنفسها، فقد لا يكون لأصحاب هذه المشاريع إمكانية الاستمرار بأنفسها إلاّ بمساعدة هذه الجماعات.

ويلزم الاستفادة أيضاً من مثل الإذاعة والتلفزيون، والجريدة والمجلّة، والأشرطة والنشرة، والفيديو وما أشبه من الوسائل الحديثة، فإنها بحاجة إلى جمعيات تقوم بها في كل مكان ممكن، نعم إنّ البلاد الاستبدادية كعراق صدّام ـ في الوقت الحاضر ـ لا يمكن فيها ذلك، أما البلاد الحرّة، إسلامية كانت كباكستان وشمال العراق، أو غيرها كأمريكا وكندا تسمح بذلك، فما أحسن أن يستغلها الإنسان لنشر العلم والثقافة والفضيلة والتقوى، وحيث الاستمراريّة في الجماعة والنشاط، يمكن أن تكثرها حسب قوّة نشاطها وتحصيلها للمال اللازم للتأسيس والإدارة، وقد ذكرنا جملة من ذلك في كتاب «أسبوع المولد الشريف»[1].

---

(١) موضوع الكتاب: برنامج عملي للاحتفال بمولد الرسول الأعظم ﷺ وقد اقترح المؤلف أن تقام الاحتفالات طيلة أسبوع واحد ـ على الأقل ـ وذلك من١٢ربيع الأول إلى ١٧ربيع الأول. من عناوين الكتاب: التنظيف، السنة الجديدة، العطلة الرسمية، المؤسسات والشركات، الاحتفالات، الزينة، المناشير والكتب، التخفيضات، الحقوق الشرعية، التعاطف، الإحسان، الأفلام والمسارح، الزواج، الزيارات والإصلاح، تقليل المنكرات، الأسفار، الصحف، رسائل التهنئة، الإذاعة والتلفزيون، طابع البريد، المناظرات، المباريات والمسابقات، الأبنية والمؤسسات، فتح المشاريع، وسائل الترفيه، الديوانيات، الكشافات، النساء، استعراض الجيش، المظاهرات السلمية، حملات تبشيرية، المراكز الدينية، محاسبة الماضي، التخطيط للمستقبل، تقوية التنظيم، تقوية المعاش، نشر الفضيلة.. وكان تأليفه في الكويت ١٧ ربيع الأول ١٣٩٥هـ. طبع في دار السبيل بيروت لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ضمن كتاب (باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين ﷺ).

الإطعام

٧. هيئات الإطعام:

وما إلى ذلك، في مختلف المناسبات، كأيام الأفراح والأحزان، وكذلك الإطعام لولادة أو زواج أو موت[١]، فتتكفل الإطعام للذين لا إمكانية لهم بذلك.

وقد تكون الهيئة لإعطاء المواد الغذائية للعوائل المحتاجة.

ومثل ذلك هيئات الإكساء[٢] ونحوه، فتقوم بشراء الملبوسات للفقراء وغيرها، وكثيراً ما يسهل الأمر بجمع أمثالها وأمثال الدواء ونحوه من بيوت الناس خصوصاً الأغنياء منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن آخذ

---

(١) قد وردت الروايات المستفيضة الحاضة على استحباب الإطعام المطلق والتأكيد عليه، كما ورد في خصوص الولادة وما أشبه، فمنها: ما روي في الخصال: ص٣١ ح٩١: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا وليمة إلا في خمس: في عرس أو خرس أو عذار، أو وكار أو ركاز، فأما العرس فالتزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري الدار، والركاز الذي يقدم من مكة».

وقال الشيخ عبد الله المامقاني في كتابه (مناهج المتقين) كتاب الطهارة ـ تعزية المصاب: (ومنها أن يوضع للميت مأتم إلى ثلاثة أيام من يوم موته وأن يحضره المسلمون للتعزية والاسترحام على الميت ويستحب أن يوصي الإنسان بمال لطعام مأتمه، ومنها اتخاذ الطعام لأهل المصيبة ثلاثة أيام والبعث به إليهم).

(٢) فقد وردت الآثار المتضافرة على استحباب الإكساء، منها مارواه الشيخ الأقدم الجليل الثقة الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه (المؤمن): ص٦٤ ح١٦٤: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من كسا مؤمناً ثوبا لم يزل في رحمة الله عزّوجل ما بقي من الثوب شيء، ومن سقاه شربة من ماء، سقاه الله عز وجل من رحيق مختوم، ومن أشبع جوعته، أطعمه الله عزّوجل من ثمار الجنة».

الصدقة من أغنيائكم فأردها في فقرائكم»[١] وما ذكرناه جار في مختلف الحاجيات كالمدافئ الشتوية، والبرّادات الصيفية، والفرش، والأعبية[٢] وما إلى ذلك.

خدمات عامة

٨. جماعات مساعدة الولادة، والزواج، وشئون الأموات:

حيث إنّ كثيراً من الناس الفقراء في دنيا اليوم، التي اتسمت بالماديّة، وبوانفساه[٣]، يعجزون عن إدارة شؤون أنفسهم، خاصة في هذه الحالات[٤] وفي الحديث الشريف: «عونك الضعيف من أفضل الصدقة»[٥].

ولا يلزم أن تقوم الهيئة بكل شؤون الأمور الثلاثة، بل من الممكن قيامها ببعض شؤونها، مثل إحضار القابلة للحوامل، أو تهيئة ملابس الطفل، أو تصدي علاجه في حال الاحتياج، أو تهيئة الأكفان للأموات، أو تهيئة المسكن للزوجين إلى سنة مثلاً، وما أشبه ذلك، وقد قال سبحانه:

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٨ ص١٧٣ ب١ من أبواب من يستحق الزكاة ومن لا يستحق ح٥.

(٢) جمع العباء، انظر لسان العرب: مادة (عبا).

(٣) إشارة إلى أن كل فرد يفكر بنفسه فقط دون أن يهتم ويفكر بالآخرين، فكانه ينادي وا نفساه.

(٤) ذلك لانشغالهم بالمصيبة كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قُتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام وتأتيها ونساءها فتقيم عندها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل المصيبة طعام ثلاثاً». الكافي: ج٣ ص٢١٧ باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة واتخاذ المأتم ح١، وفي بعض الأخبار تعليل ذلك بقوله: (فقد شغلوا). انظر (من لا يحضره الفقيه): ج١ ص١٨٢ ح٥٤٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٤١ ب٥٩ من أبواب جهاد العدو ح٢.

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[١].

تشغيل العاطلين

٩. جماعات تشغيل العاطلين:

من غير فرق بين الرجال والنساء، وقد كان لنا في كربلاء المقدسة (هيئة الأعمال الشريفة) لذلك، ولتبديل الأشغال المحرّمة إلى الأشغال المحلّلة، مثل محلات القمار إلى المقاهي، ودكان الحلاّق للذقن، إلى دكان بيع الغذاء والمعلّبات، إلى غير ذلك، وربما تقوم الجمعية بمساعدة نفس الحلاق ليكتفي بتزيين الرأس وحلقه دون اللحية، في ما إذا كان الناس المتدينون يراجعونه، ليعيش بقدر حاجته عن الحلال، وفي الدعاء: «أغنني بحلالك عن حرامك»[٢].

وهكذا بالنسبة إلى النساء العاطلات، بتهيئة وسائل الخياطة والنساجة وصنع السجاد، وما إلى ذلك لهنّ، أو تشغيلهن في المشاغل الشريفة كتعليم البنات وتمريض النساء، وصنع المصنوعات الخفيفة من الألبسة والأحذية والمصوغات، وما إلى ذلك.

---

(١) سورة الرعد: ١٧.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص٤٣١ المجلس ح٢٠، وفيه: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دينا كان عليّ، فقال: يا علي، قل: (اللهم أغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك) فلو كان عليك مثل صبير دينا قضاء الله عنك». وصبير: جبل باليمن ليس باليمن جبل أجلّ ولا أعظم منه.

تكميل البيوت

١٠. لجان تكميل البيوت بالماديات والمعنويات:

مثل إرشاد أصحابها إلى صنع الحديقة فيها واقتناء الدواجن، وإلى النظافة وحوض السمك والتجميل الميسور، وأن يكون في كل بيت مكتبة، وفي كل بيت مجلس حسيني أسبوعي، وفي كل بيت أشرطة القرآن الحكيم والتعاليم الإسلامية، والفيديو الديني إذا أمكن، إلى غير ذلك.

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيتاً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لي لا أرى البركة في بيتكم؟!» قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما البركة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الشاة»[١].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملائكة لتصليّ على أهل بيت فيه شاة كل يوم مرّة، وإذا كان فيه شاتان صلّت الملائكة على أهل البيت كل يوم مرتين[٢]. وهكذا في سائر الأمور التي توجب تكميل دين أهل هذا البيت ودنياهم.

---

(١) المحاسن: ج٢ ص٦٤١ باب الغنم من كتاب المرافق ح١٥٦، ونص الحديث: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم أيمن فقال: مالي لا أرى في بيتك البركة؟ فقالت: أوليس في بيتي بركة؟ قال: لست أعني ذلك، ذاك شاة تتخذينها، تستغني ولدك من لبنها، وتطعمين من سمنها، وتصلين في مربضها». وقد روي قريب من ذلك في قضية جرت لأمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الجليلة أم هاني. انظر (المصدر السابق): ح١٥٨.

(٢) انظر (وسائل الشيعة): ج١١ ص٥١٤ ب٣٠ من أبواب أحكام الدواب في السفر وغيره ح١٤، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كانت في منزله شاة قدست عليهم الملائكة في كل يوم، ومن كانت في منزله اثنتان قدست عليهم الملائكة في كل يوم مرتين، وكذلك في الثلاثة، ويقول الله: بورك فيكم».

بيت المال

١١. سقوط بيت المال:

حيث سقط (بيت المال) عن قائمة بلاد الإسلام ـ كسقوط كثير من الموازين الإسلامية ـ انتشر الفقراء والعجزة في مظاهر المدن، مما يشين سمعة الإسلام وبلاد المسلمين.

فمن اللازم أن تكون جماعات للتخفيف من هذه الظاهرة وفي صورة الإمكان القضاء عليها وتنزيه البلاد منها، وذلك بتشغيل ما أمكن من الفقراء رجالاً ونساءً في أشغال حرة شريفة، ولو بجعل (بسطة) أو (عربة) لحمل البضائع لهم، لبيعها في أماكن مناسبة، أو تشغيل النساء في بيوتهن بصنع السجّاد والجورب والتطريز والخياطة وتربية الدواجن، وما إلى ذلك.

الجيش

١٢. تأسيس جمعيات لتحسين حال الجيش:

فإنه حيث سقطت القوانين الإسلامية، خلّفها قوانين المستعمرين في كل الأبعاد، وهي مهدت لإذلال المسلمين وتأخيرهم، ومن جملة تلك القوانين، قانون الجنديّة والعسكرية، فإنها مخالفة للإسلام ومخالفة للإنسانية في أمور:

الأول: أخذ الجند بالإجبار، وهذا خلاف الحرية الإسلامية وحرية الإنسان.

الثاني: إقصاء الجند عن مواطنهم، وذلك يوجب في كثير من الأحيان:

أولاً: فسادهم الأخلاقي.

وثانياً: فساد عوائلهم أحياناً.

وثالثاً: عدم بقاء معيل لهم في كثير من العوائل.

الثالث: إذلالهم بإعطاء راتب قليل لهم، ربما لا يكفي لحوائج يوم واحد، مثلاً كان في العراق يُعطى للجندي كل شهر مائة فلس، وفي ذلك اليوم كان يكفي هذا المبلغ لكيلو من اللحم فقط، ورفّعه قاسم[1] فجعله ربع دينار، حيث صار الكيلو من اللحم ربع دينار.

الرابع: تضعيفهم بدنياً وجنسياً بإدخال الكافور في أطعمتهم، كما يصنع ذلك في بعض البلاد، ومن المعلوم أن الكافور يضعّف البدن أيّما ضعف، ويسقط الشهوة الجنسية بعد الخمسين مما يسبب مشاكل بين الأزواج، وجملة منهم ينتهي أمرهم إلى الطلاق، كما رأينا.

نعم قد لا يسبب الكافور في سنّي الشباب قطع الشهوة ولذا اشتكى إلينا

---

(١) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، وُلد في بغداد عام (١٩١٤م). التحق بالكلية العسكرية في (١٩٣٢م) وتدرَّج في الرتب العسكرية، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م). قام بانقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ (الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي، بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، وأعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات، ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور، تعرض خلال حكمه إلى عدة محاولات انقلابية، تعرض لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وصالح مهدي عمّاش وغيرهم وذلك عام (١٩٦٣م)، أُعدم رمياً بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة.

ـ ونحن في العراق ـ جملة من الجند، بأنهم يتعرضون لقضايا الجنس المشينة فاعلاً ومفعولاً.

الخامس: كما أن كثيراً منهم في مراكز التدريب، يقعون فريسة ضباط لايراقبون الله سبحانه فيفعلون بهم القبيح، وإذا أرادوا التمنع من أولئك الضباط اتهموا بالمخالفة للأوامر والجلد والتجويع والسجن والتعذيب وما أشبه ذلك، وسمعت أنّ البهلويَين كانا يعملان بالجند نفس تلك الأعمال، ولذا لم نجد أن جيوشهم دخلوا حرباً حقيقية، فقد انهزم جيش البهلوي الأول في الحرب العالمية الثانية أمام الجيش الغازي ولم يصمد حتى ساعة واحدة، وكذلك انهزم جيش العراق أمام إسرائيل أفضع هزيمة، إلى غير ذلك مما هو معروف.

ولذا يكون شأن جمعيات التحسين بواسطة الضغوط والإعلام وغيرهما أمور:

الأول: رفع الجبر عن العسكرية، وانما من أراد من الشباب دخل في الجندية، ومن لم يرد لم يدخل.

الثاني: كون جند كل بلد يتدرب في مدينته أو ما يقاربها، فكلّ يوم عدة ساعات ثم يرجع إلى أهله وبيته وكسبه.

الثالث: إعطاء كل جندي راتباً بقدر حقه من ساعات العمل، مثلاً تكون ساعات العمل في الشهر مائة وعشرين ساعة والأجر لكل ساعة دينار، فيعطى كل شهر مائة وعشرين ديناراً، ثم تكون هناك قاعدة للجيش كالموظفين، وكلما احتيج إلى الجند، أحضروا في ظرف أربع وعشرين ساعة

لحرب أو نحوها، وهذا هو الأسلوب الإسلامي الإنساني، وقد اتخذه بعض حكومات الدنيا، فنجحوا.

أصحاب الاحتياجات الخاصة

١٣. العناية بذوي الاحتياجات الخاصة:

هنالك أشخاص تخلّفوا عن الحياة مادياً أو معنوياً، جسدياً أو روحياً، من الولادة أو بمرض أو بعرض، أو ما أشبه، كالعجزة والأرامل والأيتام والمعوّقين والمتخلفين عقلياً وأصحاب الأمراض المزمنة والمشوهين، فاللازم عناية خاصة بهم، فتؤسس جمعيات لأجل التخفيف عن مشاكلهم، وذلك بالإضافة إلى أنه يجلب لطف الله ورحمته، وفي الحديث: «إنما ترزقون بضعفائكم» احترام للإنسان، ووقاية من سقوط نفس الإنسان في بعض المشاكل، فلا يجد من يمد إليه يد العون.

ويمكن ذلك بفتح المدارس الخاصة، كمدارس المكفوفين، والمتخلفين لساناً أو أذناً، أو ما أشبه، لترفيعهم حسب القدرة، وإيوائهم في محلات خاصة تناسب الكرامة الإنسانية، وإسعافهم بالدواء والملابس، وتزويج عزابهم وعازباتهم، وتجميل المشوهين منهم، وتهيئة مثل الأرجل والأيدي والأعين الصناعية لهم، وجعل برامج ترفيهية لأجل تخفيف آلامهم، إلى غير ذلك.

زراعة الأراضي

١٤. لجان زراعة الأراضي:

فإن الله خلق المياه والأراضي وسائر الإمكانات، لأجل استفادة العباد من الأرض، مباشرة بالحبوب ونحوها، أو بسبب الحيوان من الأنعام والأسماك والطيور والنحل وما أشبه ذلك، والمستعمرون منذ دخلوا بلاد الإسلام وضعوا المناهج والقوانين لجعل الأرض يباباً[١]، حتى يفتقر المسلمون، وحيث تتعطل الأيادي العاملة تكثر المفاسد، إلى غير ذلك مما يسببه الفقر، ولكي نحتاج إليهم حتى في أهم مقومات الحياة وأبسطها مثل الخبز واللحم والبيض وما إليها.

فاللازم على اللجان الواعيّة أن تقوم بسدّ هذا الفراغ، فإن الاحتياج أم المشاكل، والعجيب في الأمر، أنه كلما حصل تبديل في الحكم لا يحصل تغيير في هذه الجهة فالجوهر واحد وإن اختلف المظهر، من أدنى الشرق إلى أدنى الغرب، مثلاً جاء في العراق حكومة الملكيّين بمختلف ملوكهم وأحزابهم، ثم جاء الجمهوريون كقاسم الشيوعي، وسلام القومي[٢]،

---

(١) أرض يباب: أي خراب، وهو الخالي لا شيء به.

(٢) عبد السلام محمد عارف ، من مواليد عام (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) في مدينة الرمادي، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من مناصبه، عيّن سفيراً في العاصمة الألمانية، ألقي القبض عليه وأودع السجن، وصدر حكم الإعدام عليه وعفي عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في (١٤ رمضان ١٣٨٢هـ / ٨ شباط عام ١٩٦٣م) ومنح نفسه رتبة مشير. اتّسم حكمه بالكبت◄

وعبد الرحمن الديموقراطي[١]، وبكر البعثي البريطاني[٢]، وصدام البعثي الأمريكي[٣]، وزراعة العراق لم تتغير إلاّ من السيئ إلى الأسوأ، من الغالي

►والإرهاب والعنصرية، وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة ـ كما هو شأن أغلب الطغاة ـ في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه: كان هذا الرجل لا يحتمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين، والذين تبوءوا هذه المناصب بكفاءتهم في هذه المهنة التي لا تحتمل وضع غير الكفء فيها. انقلب على رفاقه البعثيين في عام (١٩٦٣م) وأقصاهم من وزارته وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاه المنحرفون، وصمهم بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك. قُتل مع عددٍ من الوزراء في عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، وكانت عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة .

(١) عبد الرحمن محمد عارف، ولد عام (١٩١٦م)، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار. أصبح رئيسا للجمهورية عام (١٩٦٦م) بعد مقتل أخيه عبد السلام. اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية والقبيلية وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم ثقة عمياء، ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله. نُحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرحمن النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق إثر انقلاب عسكري في ١٧ تموز عام ١٩٦٨م ونفي إلى تركيا.

(٢) أحمد حسن البكر ، من مواليد (١٣٣٣هـ /١٩١٤م) في تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني (١٣٨٨هـ/١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب ـ مشير ـ بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمؤمنين والمجاهدين والأحرار . عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه، نحي عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١ عاماً. قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م).

(٣) صدام التكريتي، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية،

إلى الأغلى، ومن القليل إلى الأقل.

وبالمناسبة إني قابلت خمسة وزراء المعارف ـ طالباً منهم تعديل المناهج إلى الصالحة ـ في خمس حكومات عراقية من الملكيّين إلى الجمهوريين، بمختلف أشكالها، فكان السكرتير الذي بيده كل الأمور حلاً وربطاً، شخصاً واحداً مسيحياً، مما فسّر لي قول الرصافي:

إنّ الوزارة لا أباً لك عندنا ثوب يفصّل في معامل لندنا

وقوله الآخر:

المستشار هو الذي شرب الطلى فعلام يا هذا الوزير تعربد؟

وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، وُلد عام (١٩٣٩م) في◄ ►قرية العوجة جنوب تكريت، انتمى إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب في محاولة فاشلة في اغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م). وقام بنفسه بإقصاء عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود اللذين كان لهما دوراً رئيسياً في نجاح الثورة. وفي عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد . وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة مهيب ركن. وقام بتصفية مجموعة من رفاقه القياديين الذين حاولوا إزاحته عن السلطة. هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٥٠٠ ألف عراقي، وفي ٩ إبريل ٢٠٠٣م سقط النظام وهرب إلى أن قُبض عليه في حفرة في الأرض يوم ٦ ديسمبر ٢٠٠٣م وبعد محاكمته تم إعدامه في يوم السبت ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م في بغداد.

التحرير

١٥. لجان التحرير:

إنّ التفكير الاستعماري الذي سيطر على المسلمين، بسبب الاستعمار الثقافي أو العسكري، أودى بالكثير من الحرّيات الإنسانية والإسلامية، فقد أخذت القوانين الاستعمارية المستوردة، أو المنشأة في تلك الحكومات للبلاد الإسلامية، أغلب حريات المسلمين بلا أيّ مبّرر معقول.

التحرير من قيود الدولة

مثلاً: الدار التي كانت تُبنى قبل نصف قرن في العراق كانت غير مكلفة، وذلك لحريّة الأرض وإباحتها لمن عمرها، فلا ثمن لها، وحرية البناء فلا احتياج إلى الإجازة والضريبة، كما أن من كان يريد البناء كان يختار بنفسه كمية ذرع الأرض ومكانها، وطوابق البناء، وخصوصيات البناء، وعدد الغرف، وكيفيات المرافق و... باستثناء شرطين حيث إنهما كانا لازمين، يُلزمهما العقل والشرع، فلا تجاوز عليهما: مراعاة الشارع، وعدم الإضرار بالآخرين من الجيران ومن إليهم.

أما اليوم، فالأرض تشترى بأسعار غالية، وبرخصة من الحكومة، وبضريبة، وبإجازة للبناء، ودفع رسومات باهظة، وملاحظة المنتقل منه والمنتقل إليه، وأحياناً رضى الجيران، وكمية البناء، وكيفية البناء، و...

فبينما كان المسلم سابقاً يختار أرضاً غير مملوكة ويخططها، ويقوم ببنائه من غد كما يشاء، نرى الآن يلزم علينا إذا أردنا البناء أن نركض سنة أو

أكثر، من دائرة إلى دائرة، ونقف كالعبد الذليل عند مولاه الطاغي، ونقدّم الثمن والرشوة والضريبة وأشياء وأشياء..

وهكذا يقال بالنسبة إلى كل عمل وعمل.

نعم بقي أن تفرض حكومات العملاء في بلادنا تحديد أعداد التنفس، وطول شعر اللحية والرأس، وخصوصيات الأكل دفعة ودفعات، ومرة ومرات، وزماناً ومكاناً وجهةً، ومقدار الخطوات والوقوف، ليلاً أو نهاراً، بخطوات كبيرة أو صغيرة، سريعة أو بطيئة، وهكذا وهلم جراً، فيأخذوا الضرائب على ذلك، ضريبة للدولة، وللبلدية، وللمجهود الحربي، ولإدارة القضاء، ولإدارة الأمن، ولإدارة الشرطة، وللصحة و... وبعد كل هذه التقييدات التي وضعتها هذه الحكومات يملؤون الدنيا باسم الحرية والعدالة والمصلحة.

وأنه لم يأت منذ ألف سنة ـ كما قاله لي قاسم ـ حكومة بهذه الفضيلة والخدمة ومراعاة المصلحة.

ثم عليك أن تصفق للزعيم الأوحد، وحزبه المسدّد، والقائد الأعلى، والإنسان المفدّى، الذي لم ير البلد قبله مثله، والضوء الذي ينير الشعب، ومنارة البلاد، ومنقذ الشعب، وابن الشعب البارّ، والشمس المشرقة، والقمر المنير، والبطل الذي لا يقهر، إلى تسعين اسماً، كما كان يطلقه (قاسم) على نفسه.

وجاء بعده صدام وجعله شعراً يتغنى به في وسائل إعلامه:

أنت الشمس أنت القمر.. أنت الماء أنت المطـر

أنت السيف أنت البحر.. أنت العذب أنت النهر

أنت العزّ أنت الفخر ..

إلى خمسين بيتاً.

وعلى هذا فاللازم على لجان التحرير، أن تُرجع الناس إلى الحريات الإسلامية والإنسانية، وهذا يحتاج ـ أول ما يحتاج ـ إلى تبني (الاستشارية: الديموقراطية) والتعددية، والمؤسسات الدستورية، وإلاّ فيضيق النطاق حتى فيما ذكرناه في الأنفاس والشَعر وخصوصيات الأكل والشرب وما أشبه ..

وما يذكر له من المبرر، من احتياج الدولة إلى المال، وإلى تشغيل الموظفين، وإلى جمال المدينة، وإلى استحكام الأمر، وإلى لزوم مشاركة الدولة، وما أشبه ذلك، غير تام، إذ الدولة لا تحتاج إلى المال، إلاّ بقدر الضروريات في الإدارة، وإن الدولة مشرفة فقط وفقط، حالها حال مدير المدرسة، كما ذكرنا تفصيله في كتاب «فقه الدولة»[1].

واللازم أن يكون كل الأمور ـ حتى السجون وهي تقدر بالقدر الضروري الضروري لا كما هي اليوم من الكثرة ـ بيد الناس، كما هو في الغرب كذلك، وعليه فلا موظفين عاطلين حتى تحتاج الدولة إلى توظيفهم، بل الشركات الأهلية هي التي تشغل الناس، فتنقل الإنسان من الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن تجميد القوى إلى إطلاق كفاءاته وحرياته، فإن الإنسان إذا

---

(١) (الفقه: الدولة الإسلامية) ألفّه الإمام الشيرازي ﷺ في قم المقدسة وهو من موسوعته الفقهية الاستدلالية الكبيرة المسماة بـ (الفقه) وقد طبع في دار العلوم بيروت لبنان سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م بجزئين الجزء الأول (٢٩٦ صفحة ٢٤×١٧) والجزء الثاني (٢٩٠ صفحة ٢٤×١٧) والطبعة الثانية كانت في قم المقدسة إلاّ أن السلطان الإيرانية صادرت جميع نسخها من المطبعة وأتلفتها!

ركض لنفسه جدّ واجتهد، وأعمل كل قواه وأتقن، بخلاف الموظف، ولذا فشلت الحكومات الاشتراكية، وغلبتها الحكومات الرأسمالية على إشكالاتها وانحرافاتها في نظر الإسلام، حيث الرأسمالية على الأسلوب الغربي.

إن الاشتراكية تجمد اشتياق الناس إلى الإنتاج موظفاً وشعباً.

أما الأول: فلأنه لا يعمل لنفسه، فلا شوق له.

وأما الثاني: فلأنه يعلم أن إنتاجه لغيره، ولا داعي للإنتاج حينئذٍ، إلى غير ذلك مما ذكرنا تفصيله في كتاب (الفقه: الاقتصاد)[١].

ومن قال: إن جمال المدينة يتوقف على هذه القيود؟

كما أن استحكام الأمر والأمن لا يتوقف إلاّ على الحرية، لا على الكبت.

وأي لزوم لتدخل الدولة في كل شأن، بل أي جواز عقلي أو شرعي له. بل الحرية الإسلامية والإنسانية تقتضي ما ذكره الفقهاء من القاعدة الفقهية: «الناس مسلّطون على أموالهم وأنفسهم»[٢]. وإنما الدولة عليها شؤونها المقررة في الإسلام، كما ذكرناها في «فقه الدولة».

---

(١) كتاب (الفقه: الاقتصاد) ألّفه الإمام الشيرازي قدس سره في قم المقدسة سنة ١٤٠٠هـ وهي ضمن موسوعته الفقهية، قام بطبع الكتاب دار القرآن الحكيم قم المقدسة مرتين، وكذا دار العلوم بيروت لبنان سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، تارة بصورة مستقلة وتارة ضمن موسوعة الفقه، وقد تم طبعه في جزئين ضمن الموسوعة، الأول (٣٥٠ صفحة ٢٤×١٧) والثاني (٣٤٤ صفحة ٢٤×١٧).

(٢) القاعدة هي عبارة عن رواية مشهورة رواها جملة من الفقهاء والمحدثين منهم الشيخ الطوسي في الخلاف: ج٣ ص١٧٦-١٧٧ ونص الحديث: «الناس مسلطون على أموالهم» وأما عبارة (وأنفسهم) فمتصيدة من الأدلة الشرعية الأخرى كقوله تعالى: ﴿النَّبِيّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الأحزاب: ٦.

وحيث إنّ الغرب عمل بشيء من هذه القاعدة الإسلامية تقدم ذلك التقدم الهائل، وسيأتي يوم يعمل البشرية بها وبغيرها من سائر قوانين الإسلام بإذن الله سبحانه، وقد ألمعنا إليه في كتاب «الغرب يتغيّر»[١].

التحرير من الجنسية والهوية

ولنمثل مثالاً آخر لعمل لجان الحريّة، وهو تحرير الإنسان من الجنسية والهوية والتذكرة والإقامة وتأشيرة الدخول والخروج إلى البلاد وعن البلاد، والمنع عن السفر وعن الإقامة، فلماذا كل ذلك؟ فإن كان لأجل دليل الشرع، فما هو؟ وإن كان لأجل اقتضاء العقل، فأي دليل عقلي على ذلك؟ وإن كان لأجل أن الغرب فعل ونحن أتباعهم، فإن الغرب بنفسه أسقط كثيراً من هذه الأمور.

أليست أوروبا (ذات السبعمائة مليون وهي مختلفة الأديان والمذاهب واللغات والقوميات، ومتضاربة المصالح والأهداف، وقد وقعت بينها حروب جغرافية سابقة) ألغت كل ذلك، واتبعت القرآن ـ ولو في الجملة ـ في الأمة الواحدة والحرية والأخوة؟

---

(١) كتاب (الغرب يتغير) من عناوينه: الاستعمار، الرأسمالية، المادية، الاستعلاء، الحرية، السلاح، التجسس، الدولة، التوظيف اللامسئول، تبديد الثروات، الغلاء، بيت المال، البطالة، المرأة، الفقر، المرض، التضخم السكاني، ضياع الكفاءات، الانفتاح، اللامنطق.
قام الإمام الشيرازي الراحل رحمه الله بتأليفه في قم المقدسة بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٤هـ، طبع الكتاب عدة مرات منها: مؤسسة الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م. ترجم إلى الفارسية، تحت عنوان (غرب در آستانه دكركوني) بواسطة د. حسن المعصومي البهبهاني، ط هيئة خير المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٨٠هش، (٧٩ صفحة، ٢٠×١٤).

ومن المعلوم أن هذه التقييدات ذات مضار سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية وعائلية وإنسانية.

فالمضرة السياسية: هي تجزؤ البلد الإسلامي الكبير إلى دويلات صغيرة وضعيفة مما يوجب تأخرها وعدم إمكان تعاون البلاد في الدفاع عن أنفسها.

والمضرة الاجتماعية: عبارة عن عدم إمكان التعاون بين شعب هذا البلد وشعب ذلك البلد، إلاّ في نطاق محدود جداً.

والمضرة الاقتصادية: تنشأ من عدم إمكان التعاون الاقتصادي الحر، والتنافس الإيجابي، والتطوير والتقدم المناسب، فإن «يد الله مع الجماعة»[١] كما في الحديث، وليس ما ورد في الحديث أمراً غيبياً فقط بل خارجياً أيضاً إلى جنب الغيبية.

والمضرة الثقافية: عبارة عن تشتت الثقافة الواحدة التي هي الثقافة الواقعية للأمة، ولذا أخذت إيران تحيى القورشية[٢]، وعراق البابلية، ومصر الفرعونية، و...

والمضرة التربوية: لأن الناس المتشتتين يميلون إلى الكذب والنفاق لتمشية أهدافهم المالية والعمرانية وما يرتبط بالحضر والسفر والإقامة وغيرها.

والمضرة العائلية: لأن التزويج والتزاوج يقلّ بين بلدين، ولأن العائلة الواحدة تنهدم بالتفرق، إذا هاجر أحدهم إلى البلد الآخر.

والمضرة الإنسانية: لأن الإنسان أخ الإنسان، أحب أم كره، والهدف

---

(١) انظر نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً، وفيه: « يد الله على الجماعة».

(٢) نسبة إلى كورش، شاه إيران قبل ٢٥٠٠ سنة.

﴿لِتَعَارَفُوا﴾[١] كما قاله القرآن الحكيم، وهذه القيود تهدم كلا الأمرين.

حقوق الإنسان

١٦. لجان حقوق الإنسان:

إنّ جملة من حكّام المسلمين اعتادوا الاستبداد، والاثرة، وهضم حقوق الآخرين، وسجن الناس، وتسفيرهم، وتعذيبهم، والتكلم مع الناس باستعلاء وغرور، والفساد والإفساد، كما أن جملة من حكام غير المسلمين أيضاً كذلك.

والإنسان الذي له إنسانية، والذي يخاف الله واليوم الآخر، يجد في قرارة نفسه، وفي شرع الله سبحانه، لزوم إنقاذ المستضعفين، كما في القرآن الحكيم[٢]، والإنسان أخ الإنسان[٣]، ونظير له في الخلق، والمشاركة الوجدانية تقتضي ـ فطرياً الإنقاذ والحيلولة دون الظلم.

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾. سورة النساء: ٧٥.

(٣) حتى إذا اختلف معه في الدين، فقد عبر القرآن الكريم بالأخوة عن الكفار وأنبيائهم، كما في قوم هود وصالح وشعيب عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. سورة الأعراف: ٦٥، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. سورة الأعراف: ٧، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. سورة الأعراف: ٨٥.

قال سبحانه: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الناس سواء كأسناط المشط»[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أو نظير لك في الخلق»[٣].

فمن اللازم تشكيل لجان حقوق الإنسان، سواء الحقوق العامة، مثل: «حق الإنسان بما هو إنسان».. أم المتوسطة، مثل «حق الإنسان المسلم».. أم حق جهة خاصة، مثل «حق السجناء» وقد كتبت في هذه الناحية الإنسانية والإسلامية[٤] كتباً يمكن لـ«لجان الحقوق» الاستفادة منها في الأخذ والعطاء،

---

(١) سورة الأعراف: ٦٥.

(٢) تحف العقول: ص٣٦٨ في قصارى كلماته عليه السلام أي الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى مالك الأشتر، حيث قال عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم. ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق». انظر (نهج البلاغة): من عهد له إلى الأشتر النخعي.

(٤) قد كتب الإمام المؤلف دام ظله جملة من الكتب في باب الحقوق، منها:

❖ كتاب (الحريات) وهو من الفقه الاستدلالي (٣٢٨ صفحة) ألفه دام ظله في قم المقدسة ١٠ رمضان ١٤١٢هـ. وطبع كراراً منها: مؤسسة الفكر الإسلامي بيروت لبنان، ١٤١٤هـ، وهيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم الكويت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

❖ كتاب (الحريات الإسلامية): ألفه دام ظله في كربلاء المقدسة ١٣٨٠هـ، طبع كراراً منها دار الفردوس بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، وكذلك في قم المقدسة، ومؤسسة الولاية بيروت لبنان، وترجم إلى الفارسية بعنوان (آزادي در اسلام) ترجمه محمد سلطاني، طبع مطبعة شهيد قم.

❖ كتاب (الحقوق): وهو من الفقه الاستدلالي، (٥٣٧ صفحة) كان تأليفه في قم المقدسة، ٣ محرم ١٤٠٩ هـ، وطبع كراراً منها ط دار العلوم بيروت لبنان، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

❖ كتاب (حقوق الإنسان في الإسلام).

❖ كتاب (حقوق الحيوان وأحكامه).

❖ كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟) طبع مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشربيروت لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، و هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم الكويت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، وترجم إلى

والحيلولة دون الانتهاك، وإزالة للظالم أو ردعه أو تخفيف لظلمه بالقدر الممكن.

تجميل المدن

١٧ـ تجميل المدن: ورد في الحديث: «إنّ الله جميل يحب الجمال»[١]، وذلك يجري في كل شؤون الحياة، والتي منها المُدُن، والنظافة نوع من الجمال، بالإضافة إلى أنها صحة وانشراح للنفس.

وعليه، يلزم أن تشكل جماعات لهذا الشأن، مع العلم أن دولنا المرتبطة بالغرب كثيراً مّا تحارب هذا الموضوع، كما شاهدت ذلك بنفسي في عراق الجمهوريين، حيث كانوا يمنعون ما أعددناه من اللجان[٢] من تنظيف المدن المقدسة التي كنا فيها، وقال لنا بعض المربوطين بالدولة: إن الغرب شرط على الحكومة ترك البلاد تغوص في الوساخة خصوصاً المدن المقدسة، حتى يرى العالم أن الإسلام متخلف، وخصوصاً المدن المقدسة، وإني لاأستبعد كلام هذا القائل، لأني بنفسي رأيت فيلماً صنع في إحدى البلاد

الإنجليزية، ◄ ►طبع هيئة الإمام الشيرازي العالمية (٥٧ صفحة) ٢٠٠٢م.

❖ كتاب (كيف نعاشر الناس؟): وهو شرح على رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام وقد ألفه دام ظله في كربلاء المقدسة ولكن فُقد من جراء مضايقات الحكومات الجائرة.

(١) انظر (غوالي اللئالي): ج١ ص٣٢١ المسلك الأول من الباب الأول ح٥٤، وفي مكارم الأخلاق: ص٤١ الفصل١ من الباب٢، عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتبأس، وإن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يُرى أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال: ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته، حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق».

(٢) شكّل الإمام الشيرازي دام ظله لجاناً لتنظيف كربلاء المقدسة، وتجميلها. ولكن الحكومة منعتهم من مزاولة عملهم.

الاستعمارية كان يُري كربلاء المقدسة مدينة وسخة، حيث كان الفيلم صوّر أزقتها الضيّقة ومداخن البلد والقاذورات، والذباب المنتشر حول النفايات، وفي وسط كل ذلك صوّر القبّة المطهرة، مما لا يشك الإنسان أن المصوّر كان عامداً.

القرى والأرياف

١٨. حاجات القرى:

إن البلاد الإسلامية حيث توزع ثورتها بين الحكومات الأجنبية التي جاءت بها أو المساندة لها، فإن حكومات بلادنا تأتي ـ غالباً ـ على قطار (انكلي أمريكي) كما قاله (علي صالح السعدي)[١] وزير الداخلية لحكومة البعث التي جاءت بنفسها على قطار أولئك، فلهذه الحكومات الإستعمارية حصة الأسد من ثروات الشعب، وما بقى من الفريسة تكون لحكومات هذه البلاد، وغالباً ليس للشعب أيّ شيء من الثروة الطبيعية، بل الضرائب المرهقة تفقر الشعوب، ولذا فالمصالح العامة في المدن الكبيرة تبقى بدون إنجاز، فكيف بالقرى والأرياف، إن الشاه على ادعاءاته العريضة لم يعمّر حتى جنوب طهران العاصمة، كما رأيت ذلك بنفسي، حين جئت إلى إيران بُعيد سقوطه، فكيف بسائر المدن، بله القرى.

وقد بنى أحد أخيار الكويت زهاء خمسين مخزناً لمياه الأمطار في خمسين

---

(١) علي صالح السعدي: أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث في العراق، وكان من قادة انقلاب عام ١٩٦٣م، وقد صرّح بقوله هذا أمام الصحافة اللبنانية بعد اختلافه وانشقاقه عن حزب البعث في نفس العام مع مجموعة سُموا بيساري الحزب.

قرية بدائية، لم يكن لهم إلاّ ماء المطر الذي كانوا يحفظونه في حبابهم وخابياتهم لشربهم طول السنة، مما أراحهم هذا المحسن عن ذلك بصنع المخازن لهم.

ولذا فاللازم أن تشكّل جماعات لتعمير القرى والأرياف بالماء والكهرباء والتلفون والتبليط والمستوصف وما إلى ذلك.

إن البهلوي الأول[1] أدخل السفور وحوانيت الخمور ومحلات البغاء في كثير من القرى، بينما كانت القرية تعيش في ظلام قرون وسطى الغرب، في كل مناحي الحياة، وأفقر إيران أيما إفقار.

أما الثروة فنقلها إلى أسياده المستعمرين وإلى بنوك الخارج إيداعاً له ولأهله ولمن كان يعاونه في العمالة.

من هنا فإن إعمار القرى يكون من أكبر المثوبات، والله يجزي المحسنين.

---

(١) رضا خان المعروف بالبهلوي الأول، وُلد عام ١٨٧٨م، دخل في الجيش الإيراني، وأصبح ضابطاً. أطاح بالأسرة القاجارية الحاكمة، وأعلن نفسه شاهاً على إيران للفترة ١٩٢٥ـ١٩٤١م. حكم بالظلم والجور والاستبداد ونشر الفساد. تنازل عن الحكم لابنه محمد رضا عام ١٩٤١م تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية، بواسطة محمد علي فروغي الذي كتب صيغة الاستقالة له بنفسه. فقال لرجاله وقادة جيشه والضباط عند توديعه في قصر مرمر: إني كبرت وضعفت، فاللازم إعطاء مسؤولية الدولة إلى فرد شاب وهو ولي العهد وأملي منكم أن تؤازروه وتساعدوه. فخرج من طهران متوجهاً إلى أصفهان، ثم إلى قم فكرمان، ومنها إلى بندر عباس، ثم نقل بكل ذل على ظهر باخرة إنجليزية إلى جزيرة موريس، أحد جزر أفريقيا الجنوبية حيث تمرض فيها ومات وحيداً ذليلاً عام ١٩٤٤م.

المباني الخيرية

١٩: من المهم أن تشكل جماعة من المهندسين والمحامين والأطباء، جمعيات لأجل البنايات الخيرية، ودور الفقراء والمساكين، مجاناً، قربةً إلى الله تعالى، فإن مثل ذلك بالإضافة إلى ما فيه من المثوبة والأجر، يرد ثقة المجتمع إلى نفسه، ويكون لمثل هذا المجتمع من السمعة الطيبة، والصيت الحسن، ما يرفعه إلى مصاف الأمم المتحضرة: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١).

آفة الدكتاتورية

٢٠: جملة من حكومات بلاد الإسلام تكون سَبُعاً ضارياً على شعوبها، كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «ولا تكن سبعاً ضارياً»(٢).

وما دامت الديكتاتورية باقية في هذه البلاد سيبقى هذا الأمر على قوّته، إن لم يصر أقوى يوماً بعد يوم، كما قال الشاعر:

إن البغاث(١) بأرضنا يستنسر والأتن في أسواقنا تستحمر

فاللازم، والحال هذا، أن تشكّل جماعات لأجل إنقاذ الناس من مخالبهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عونك الضعيف من أفضل

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٧.

(٢) مقطع من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر رضوان الله عليه، انظر (تحف العقول): ص١٢٧ وفيه: «ولا تكونن عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم».

الصدقة» [٢].

ويكون همّ الجماعة إنقاذ من وقع في شبكتهم وظلمهم، فإن هذه الحكومات هي أعداء شعبها، فمن كان من الناس صاحب حاجة لا يقضون حاجته، وحكموا على الناس بالضرائب المرهقة، أو السجن، أو ما أشبه ذلك من ألف مشكلة ومشكلة توجدها هذه الحكومات للناس في مختلف شؤونهم الحيوية.

الأخلاق والآداب

٢١: لجان الأخلاق والآداب والأحكام وسائر ما يرتبط بالدين عموماً: من مثل التفسير والتاريخ الإسلامي والعقائد وإجابة الشبهات وما أشبه ذلك، وهذه اللجان ضرورية في الحال الحاضر حيث سيل من الجهل بهذه الأمور، ومن الإشكال عليها والشبهات، بسبب الجهل أو العناد على الحق، فإن المسلمين قبل جرف الحضارة المادية لهم، كانوا على وضعهم الطبيعي في التعليم والتعلّم والاستمرارية في المناهج المرتبطة بالإسلام عقيدةً وشريعةً وغير ذلك.

أما بعد الجرف، تغيّرت المعادلات وتزعزت الموازين، ولذا تحتاج تلك الموازين إلى المؤسس والمقوّم ورافع الإشكال.

ويمكن ذلك بإصدار المجلات والنشرات، والخطابة في الإذاعات

---

(١) البغاث: ما لا يصيد من الطيور الجارحة.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج١٦ ص١٧٣ ب٩٤ من أبواب العشرة ح٤.

والتلفزيونات، وتخصيص أرقام هواتف للإجابة على الأسئلة والشبهات، إلى غير ذلك من الوسائل الحديثة، أو الاستعداد كلّ يوم ساعة ـ مثلاً ـ من العالم لأجل الجواب عمّن يأتيه، وقد أسسنا نحن وجماعة من العلماء في كربلاء المقدسة ـ قبل أربعين سنة ـ مجلة باسم (أجوبة المسائل الدينية) لأجل ذلك، واستُقبلت استقبالاً رائعاً، إلى أن أغلقتها الحكومة المنحرفة.

الصلح خير

٢٢: حيث طغت المادية على بلاد الإسلام، وانتشرت الاعتباطية في سائر أمور المسلمين (مثلاً: كان في السابق يتم الزواج عبر الأقرباء الناضجين في الاختيار، بينما يتم الآن عبر الرغبات المفاجئة للشاب والشابة مما ينتهي كثيراً إلى الطلاق، وهكذا)، احتاج الإصلاح بين الناس إلى لجان تخصص من وقتها لذلك، وقد قال سبحانه: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[2].

ويمكن أن تكون (المدرسة الأم) في الحوزة العلمية، وتكون لها فروع في مختلف البلدان، وإذا تحقق «شورى المرجعية» و«تعدّد الأحزاب الإسلامية» كان ذلك من السهولة بمكان.

---

(١) سورة النساء: ١٢٨.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

إغاثة المنكوبين

٢٣: المنكوبون في البلاد الإسلامية صاروا بكثرة خارجة عن العدّ والإحصاء، وذلك بما كسبت أيديهم وأيدي غيرهم[١]، فإن الغرب سُلّط عليهم فسببت لهم نكبات لم يسبق لها مثيل، كما أن الغرب جنح نحو المادة، فأفسد البيئة، كخرق (طبقة الأوزون) ومضار (تشرنوبيل)[٢] وغيرهما، مما سبّب سيلاً من الأمراض والأعراض.

بالإضافة إلى المطاردات المستمرة للمسلمين، حتى أن الإحصاءات تدل على أن (ثمانين في المائة) من المشردين من أوطانهم من المسلمين، وقد سبّب إفساد الغرب للبيئة، السيول والزلال والبراكين، وما أشبه ذلك مما زاد في نكبة المسلمين بما لم يعهد في التاريخ مثله، إلى غير ذلك.

فمن الضروري تشكيل لجان لأجل مساعدة المنكوبين والأخذ بأيديهم إلى أن يفرّج الله سبحانه.

واللازم أن تنظر لجان الإغاثة إلى المسلمين كوحدة واحدة، من غير فرق

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. سورة الروم: ٤١.

(٢) حادثة محطة تشرنوبيل الأوكرانية النووية التابعة للاتحاد السوفياتي الشهيرة التي حصلت في يوم ٢٦ نيسان سنة ١٩٨٦م وقد حصلت بعد تهسم صمام الأمان في قلب المفاعل رقم أربعة ثم حصل بعد ذلك انفجران دمرا مبنى المحطة وأدى ذلك إلى تصاعد عمود دخان إشعاعي أسود أدى إلى تلون السماء بلون أحمر ثم انتشر في المنطقة وانتقل إلى عدد من الدول المحيطة وقد استمر ذلك إلى احتراق الوقود النووي لمدة عشرة أيام وقد أسفر عن مقتل ٣١ ألف شخص، ومازالت آثاره ماثلة لحد الآن فقد ذكر مصدر تابع للأمم المتحدة أن ثلاثة ملايين طفل لا يزالوا تحت تأثير الإشعاعات النووية.

بين لغاتهم وأقطارهم وقومياتهم وسائر خصوصياتهم التي جعلت للتعارف لا للتناكر، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(١).

وقد رأيت في مجموعة أنّ الإمام عليه السلام قال لأحد الحكّام عندما طلب منه عليه السلام النصيحة: (اجعل الأكبر منك أباً، ومن في عمرك أخاً، ومن أقل عمراً منك ابناً، فبرّ أباك، وصل أخاك، وارحم أبناك)(٢).

ومن المعلوم أن (من يَرحَم يُرحَم)(٣)..

و(من يأخذ بأيدي الناس يأخذ الله بيده)..

و(من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له سبعين حاجة) (٤)..

وحتى الأمر ـ في الإسلام ـ أعم من ذلك(٥)، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) ورد في كتاب شرح إحقاق الحق: ج١٢ ص٢٠٠ نبذة من كلماته عليه السلام: (ومن وصية له عليه السلام لعمر بن عبد العزيز: «أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وكبيرهم أبا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك، وإذا صنعت معروفا فربه». رواه أبو علي القال في (الأمالي): ج٢ ص ٣٠٨ ط بيروت. ورواه الحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي في (بهجة المجالس وأنس المجالس): ص٢٥٠ ط القاهرة، إلى قوله: «وبر أباك»، وذكر بدل كلمة صغير: صغار).

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٥-٥٦ ب١٠٧ من أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر ح٨.

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام: «من سعى لأخيه المؤمن في حاجة من حوائج الدنيا قضى الله عزّ وجل له بها سبعين حاجة من حوائج الآخرة، أيسرها أن يزحزحه عن النار». مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٠٩ ب٢٧ من أبواب فعل المعروف ح١٠.

(٥) أي لا يختص بقضاء حاجة المؤمن، بل حاجة كل إنسان وإن كان كافراً، بل حاجة كل موجود حي وإن كان حيواناً.

كبد حرّى أجر»[١] إلى غير ذلك مما فصلّناه في موضعه.

الوعي السياسي

٢٤: من المعلوم «أنّ الناس على دين ملوكهم»، و«إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان»[٢]، وهذا يرجع إلى أن السياسة هي الموجهة لشؤون الحياة، وقد رأينا ذلك في العراق، حيث كانت ديموقراطية، وشيوعية، وبعثية، وقومية، فكان الناس ـ إلاّ من حفظهم الله سبحانه ـ مع من غَلب.

وحيث ضَعُف في المسلمين الحسّ السياسي، ضعفت فيهم كل شيء، اقتصاداً واجتماعاً، ودينا ودنياً، وتربية وعائلة، وأخلاقاً وآداباً، وغيرها.

وعليه فمن اللازم تشكيل لجان لتقوية الوعي السياسي في الناس، بجعل دروس السياسة، وطبع ونشر الكتب السياسية الهادفة وما أشبه من الأشرطة السمعية والبصرية، وتنظيم المؤتمرات والاجتماعات السياسية، وتشكيل المؤسسات الدستورية إلى غير ذلك.

والمراد بها السياسة الإسلامية الإنسانية[٣]، ولذا كانوا عليهم السلام «ساسة العباد، وأركان البلاد»[٤]، لا السياسة بمعنى: المراوغة والكذب والاحتيال

---

(١) مجمع البحرين: ج١ ص٤٨٦ باب (الحَرّ) وقد قال الشيخ الطريحي فيه:
والحَرّ بالفتح والتشديد: ضد البرد .. والحَرّان هو العطشان، والأنثى له حَرّى مثل عطشان وعطشى. ومنه الحديث: «أفضل الصدقة إبراد كبد حَرّى ولكل كبد حَرّى أجر».

(٢) خصائص الأئمة، للشريف الرضي: ص١١٧ مقطع من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) لمزيد من الإطلاع حول السياسة الإسلامية الإنسانية راجع كتاب (السياسة من واقع الإسلام) للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله.

(٤) مقطع من الزيارة الجامعة. انظر (المزار) للشيخ محمد بن المشهدي: ص٥٦٠ باب٨ زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها أفضل السلام.

مما يسمى في الاصطلاح الغربي بـ«المكيافيلي»[١] وإلاّ فمثل هذه السياسة، ليست إلاّ شيطنة، وتوجب تأخيراً وإفساداً في الأمة، وقد سأل أمير المؤمنين عليه السلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، قائلاً: «ما الحيلة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: في ترك الحيلة»[٢] يريدان بذلك تعلّم البشرية طريق الرشاد والنجاة.

إنّ كل شيء ـ إلاّ النادر النادر ـ مبني على السياسة، ولذا فانحرافها يوجب انحراف كلّ شيء، إلاّ بالنسبة إلى من حفظهم الله تعالى.

ومن المعلوم «إنّ الله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها»[٣] وقد قال سبحانه: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[٤].

القوانين الباطلة

٢٥: قد أكثر الحكام المرتبطون بالغرب عمالةً أو فكراً، من القوانين الكابتة لمختلف مناحي الحياة التجارية والزراعية والصناعية والمعمارية والسياحية والعائلية وغيرها.

كما أكثروا من القوانين المفرّقة بين المسلمين، حتى فرّقوا في أسماء الأشهر، مثل: محرّم وصفر، وثور وحوت، وفَرْوَرْدين وأُرْدِيبِهِشْت،

---

(١) وهو القائل بأن: (الغاية تبرر الوسيلة).

(٢) انظر (خاتمة مستدرك الوسائل) للميرزا النوري: ج١ ص٢٩١.

(٣) إشارة إلى الحديث: «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب». (بصائر الدرجات): ج١ ص٢٦ ب٣ ح١ وح٢.

(٤) سورة الإسراء: ٢٠.

ونوفمبر وسبتمبر، وتشرين وكانون.

وكذلك أكثروا من القوانين المجزّأة للجسم الإسلامي الواحد، فلكل قطر عَلَم، وبرلمان، وجيش، وجنسية، وما إلى ذلك.

وأكثر هذه القوانين صارت جزءً من حياة المسلمين الفكرية والعملية، حتى إذا قيل بعدمها تعجبوا وحسبوا أنّ من يقول بها يقول المنكر من القول، وأنّ من يعمل بخلافها يعمل المنكر.

ولذا فاللازم أن تكوّن جماعات لأجل خرق هذه القوانين قولاً وعملاً ليرجع إلى المسلمين حالتهم السابقة الإسلامية، وبذلك يرجع إليهم عزّهم وسيادتهم وسعادتهم.

إنّ ثورة التنباك[١]، وثورة المشروطة[٢]، وثورة العشرين[٣] ـ حسب التأريخ الميلادي ـ في إيران والعراق، كانت لأجل عدم سيطرة الأجانب

---

(١) هي ثورة عارمة ضد الاستعمار الانكليزي في ايران، قادها الإمام السيد محمد حسن المجدد الشيرازي الكبير قدس سره، وفتواه: (استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام المنتظر عجل الله فرجه)، مما سبب خروج البريطانيين عن إيران.

(٢) ثورة المشروطة التي حدثت سنة ١٣٢٤هـ وذلك لقلب الحكم القائم في إيران من الحكم الاستبدادي إلى حكم دستوري في حكم محمد علي شاه ابن مظفر الدين شاه، ومال إليها جملة كبيرة من العلماء واشترطوا على الحكومة تأييد المذهب الحق الجعفري وحمايته، ووقف ضد هذه الحركة جمع آخر من العلماء.

(٣) هي ثورة عارمة ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق، انطلقت شرارتها عام (١٣٣٨هـ ١٩٢٠م)، حيث أصدر قائد الثورة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمه الله والذي كان المرجع الأعلى للطائفة، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنكليزي في العراق مما اضطر الإنكليز للخروج بالخيبة والانكسار، وهذا نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم).

والمستبدين على المسلمين، لكن الغرب بأساليبهم المعروفة، خرقوا كل هذه الثورات، حتى صارت كأن لم تكن، ووضع مئات القوانين الكابتة المخالفة للإسلام والإنسان حتى صار الجسم الإسلامي الذي كان يُرهب العالم كلّه، جسماً مبعّضاً مخدّراً، يرهبه حتى النسوان والخدم على قول ذلك الشاعر.

واللازم على هذه اللجان المحرِّرة تغيير الأسس الثقافية التي أقامها الغرب والشرق في بلادنا إلى الأسس الإسلامية المحرِّرة، وبذلك يُرجى النجاة بإذنه سبحانه وتعالى.

وليعلم أنّ القوانين الكابتة تكون على خلاف القوانين التي تهم الشورى[١] والحرية[٢] والأخوة[٣] والأمة الواحدة[٤] ـ على الأغلب ـ مثلاً قانون الكبت الاقتصادي والتجاري كإعطاء حق الامتياز لشركة فقط بحيث لا حق لغيرهم، قانون يكبت حق غيرهم وحريتهم، مضافاً إلى أنه يقتل التنافس الإيجابي مما يوجب الإبداع والرخص والجودة، وهكذا منع كاسب آخر من فتح الدكان في محدودة من كان سبقه بنفس العمل، إلى غير ذلك.

---

(١) نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾. سورة آل عمران: ١٥٩، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾. سورة الشورى: ٣٨.

(٢) نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. سورة الحجرات: ١٠.

(٤) نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾. سورة المؤمنون: ٥٢.

فقه الإسلام

٢٦ : من نظر إلى فقه الإسلام من جانب، والقوانين الجارية في بلاد الإسلام من جانب آخر، رأى بينهما بوناً شاسعاً في كثير من أنواع المعاملات، ويكفي لمعرفة ذلك أن يراجع الإنسان كتابي (الجواهر)[١] و(الوسيط)[٢] فإن الغرب بدّل قوانين الإسلام إلى قوانين ظهرت للوجود من فكر البشر، وهي تخالف الفطرة الإنسانية وكبت للحريات.

لذا فاللازم أن تشكّل جماعات لأجل تبديل تلك القوانين الغربية إلى قوانين إسلامية، في النكاح، والطلاق، والإرث، والقضاء، والبيع، والرهن، وغيرها، لترجع القوانين إسلامية، لما فيها من مصلحة البشر في دنياه وآخرته.

---

(١) جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام، للفقيه العلامة الورع الشيخ محمد حسن المعروف بصاحب الجواهري ولد في بداية القرن الثالث عشر الهجري وتوفي سنة ١٢٦٦هـ شرع في كتابة الجواهر وله من العمر خمس وعشرين سنة وفرغ منه سنة ١٢٥٧هـ،طبع الكتاب في إيران ولبنان مكرراً بمجلدات متعددة بلغت في بعضها (٤٤) مجلداً، احتوى على كافة الكتب الفقهية من الطهارة إلى الديات، وصف المحقق المتتبع آقا بزرك الطهراني صاحبَ الجواهر وكتابه بقوله: (خلّف كتابه الجواهر الذي لا يوجد في خزائن الملوك بعض جواهره، ولم يعهد في ذخائر العلماء شيء من ثماره وزواهره، لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلال والحرام، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام لأنه محيط بأول الفقه وآخره، محتو على وجوه الاستدلال، مع دقة النظر ونقل الأقوال).

(٢) (الوسيط) في التشريع الإسلامي للدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري كبير علماء القانون المدني في عصره، مصري حصل على الدكتوراه في القانون والاقتصاد والسياسة من فرنسا، وتسلم مناصب سياسية وثقافية في مصر، وضع قوانين مدنية كثيرة لجملة من الدول العربية منها مصر والعراق وسورية، توفي بالقاهرة سنة ١٩٧١م.

البضاعة الأجنبية

٢٧ : لجان الاستغناء عن بضائع الشرق والغرب : إنّ المستعمرين بسبب عملائهم العسكريين أو الفكريين أو الارتباطيين، قد أغرقوا بلاد الإسلام ببضائعهم مما فيه تعطيل العاملين في بلاد الإسلام، وجعل البلاد سوقاً مربحاً لبضائعهم، وبالنتيجة صار ذلك سبباً لأسر المسلمين، كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام : «احتج إلى من شئت تكن أسيره»(١).

وعلى هذا فاللازم أن تشكل لجان الاستغناء عن الغرب والشرق في مختلف أنواع البضائع ونحوها لفك الأسر تدريجاً، لكن هذا يحتاج إلى تحريض المسلمين، بالإتقان وصنع الجيّد بل الأجود، وإلاّ فالناس لا يرغبون في بضائع غير كفء لبضائع الغرب، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه»(٢). وقال سبحانه : ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾(٣).

إلى غير ذلك مما دلّ عليه العقل والنقل.

---

(١) روضة الواعظين : ص١٠٩ مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام : «.. فلما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هملت عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالدموع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره خللاً فسواه بيده ثم قال : **إذا عمل أحدكم عملا فليتقن**، ثم قال : الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون». الكافي : ج٣ ص٢٦٣ باب النوادر من كتاب الجنائز ح٤٥.

(٣) سورة الأعراف : ١٤٥.

التأليف والثقافة

٢٨. لجان التحريض على التأليف:

فإن الثقافة عند المسلمين تأخرت تأخراً كبيراً، فبينما كانوا هم المثقفين في الأزمنة الإسلامية، وكان غيرهم عائلاً عليهم، انعكس الأمر منذ تركوا الإسلام، فصار غيرهم هم المثقفين، أمّا المسلمون فصاروا أبعد من ذيل القافلة بمراحل، فبينما غيرهم يصل إلى القمر، وما فوق القمر، لا يصنع المسلمون حتى الإبرة، نعم إنهم يصنعون الإبر الاعتباطية، فإذا احتجت إلى (اختبار الدّم) تلتجئ إلى أبر الخارج، لما تجد في أبر صنع المسلمين من الأذيّة والألم.

نعم من ترك الله تركه الله سبحانه.

لا يقال: إنّ الغربيين أيضاً تركوا الله؟

لأنه يقال: ليس من يعلم كمن لا يعلم، كما ورد[1]، بالإضافة إلى أنهم أخذوا بالحريّة الإسلامية ـ وإن كان بين الحريتين عموم من وجه، على اصطلاح أهل المنطق ـ وبتحصيل العلم، وبالإتقان، وبأشياء أخر مما كان في الإسلام، بينما تركها المسلمون.

---

(١) قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾. سورة الزمر: ٩، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون، نفعنا الله وإياكم بما علمنا، وجعله لوجهه خالصاً إنه سميع مجيب». الإرشاد للشيخ المفيد: ج١ ص٢٣٠ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء.

وعلى أي حال، فاللازم أن تشكّل لجان لتحريض المثقفين على التأليف، ليرتفع مستوى الثقافة في بلاد الإسلام، وقد رأيت في تقرير، أن الياباني يطالع كل يوم (أربع ساعات) بينما الفرد المسلم في بعض بلاد الإسلام يطالع كل يوم (ثلاث ثوان) فقط، أي أن كل عشرين منهم يطالع في كل يوم دقيقة واحدة، وقد علّق على ذلك بعض أهل نفس ذلك البلد، فقال: ومطالعتهم في ثلاث ثوان، هي مطالعة لافتات الدكاكين، والبطاقات التي جعلت للمواد الغذائية، وألواح القبور، وما إلى ذلك.

ومن الواضح أنّ ثقافة الأمم تقاس بوسائل الثقافة السمعية والبصرية وبساعات الدراسة والمطالعة والمباحثة.

دعم الثقافة

٢٩: من الضروري أن تشكّل لجان لأجل جمع المال والاتجار به، بهدف جعل الأرباح في التخفيف عن يُتم وسائل الثقافة، مثلاً: الوضع الاقتصادي للأمة يقتضي أن تكون الكتب الدراسية في كل سنة ديناراً، بينما يكلف طبعها دينارين، فالربح يخصص لأجل دعم ذلك.

وكذلك بالنسبة إلى سائر وسائل العلم والمعرفة، أمثال الراديوات والتلفزيونات وما أشبه، مثلاً إذا كان ترفيع مستوى القطر ثقافياً، يقتضي أن يكون له مائة ألف راديو، وقيمة كل جهاز من أجهزة الإرسال مائة ألف دينار، والذين لهم مثل هذه الكفاءة لا يملكون إلاّ ثلث المبلغ، يزّود القائمون بالأرباح المذكورة، ثلثي المبلغ، ليظهر الجهاز إلى عالم النور.

الاستشارة

٣٠. لجان الاستشارة:

كانت الحياة رتيبة قبل عصر الآلة، فلما ظهرت الآلة وأضيف إليها شدة المادية، انفصم حبل الحياة وتشتت، بحيث لا يمكن للإنسان الواحد أو الجهة الصغيرة الواحدة، من إدارة نفسه أو جهتها بالشكل المطلوب، وبذلك كثر الاحتياج إلى الإرشاد والعون والاستشارة، فإذا كانت هناك لجان ـ في مختلف الأبعاد ـ لأجل إعطاء المشورة لمن يريد الاستشارة، يكون بذلك قد أدّيت خدمة كبيرة إلى المجتمع مما يوجب رفعه من الركود وحفظه من السقوط.

وقد قيل لعشيرة جاهلية كانت متفوقة في مختلف تحركاتها الفردية والاجتماعية والحربية والسلمية والاقتصادية، وما إلى ذلك: لماذا هذا النجاح لكم دون سائر القبائل؟ قالوا: لأن لنا كبيراً طاعناً في السن كثير التجربة والتفكر، نستشيره في كل شؤوننا، وبذلك نوفّق للصواب.

الوصول إلى ذروة الإمكان

٣١. لجان إيصال الحياة إلى القابل:

إنّ كثيراً من الأشياء تفسد بدون الإنتاج، وكثيراً من الأشياء تنمو دون الممكن، ومن دون وصولها إلى الحد القابل لها، وكثيراً من الناس يصلون ولكن لا إلى منتهى القابلية، مثلاً: البذرة قابلة لأن تكون شجرة، والشجرة قابلة لأن تحمل ضعف ما تحمل ـ في الحال ـ من الثمرة، فاللازم أن تكون

هناك لجان لأجل الأمرين[١]، وبذلك يكون الإنتاج وافراً مما ينتفع منه المجتمع أيما نفع.

وكذلك بالنسبة إلى الأفراد، فالفرد قابل لأن يتعلم حتى يكون طبيباً، والطبيب قابل لأن يواصل الدورات التخصصية والدراسة العلمية، حتى يكون طبيباً متفوقاً.

فإذا عملت اللجان بالأمرين، كان الإنتاج أولاً، ثم يكون الإنتاج الأفضل، ومن الواضح أن البشر لم يصل بعدُ إلى هذا المستوى في كلا البُعدين، بل في زماننا وبلادنا لا يصل الإنسان حتى إلى الممكن الميسور عند غيرنا، لكبت الحريات من قبل الحكّام، ولأسباب أخرى، فهو لا يقدر بل لا يهتم.

إن العلامة الحلي[٢] رحمه الله إذا لم يدرس، كان فرداً عادياً، وإذا درس ولم يهتم، كان طالباً عادياً، لكن حيث حصل فيه الأمران خرج كمعجزة في التاريخ ومفخرةً للأجيال، وكذلك حال الشجرة الباسقة التي تنتج غاية

---

(١) الوصول إلى الهدف ثم السعي إلى تحسينه وتطويره إلى الأفضل.

(٢) فخر الشيعة ومجدد المذهب آية الله بالإطلاق الشيخ الجليل جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ الجليل سديد الدين يوسف الحلي (رضوان الله تعالى عليه)، من أعاظم الفقهاء العلماء، ممن جمع وأتقن العلوم الإسلامية بمختلف أصعدتها، وُلد سنة ٦٤٨هـ وتتلمذ على أبيه وخاله المحقق الحلي والخواجه نصير الدين الطوسي والسيد ابن طاووس وغيرهم، ألّف قرابة خمسمائة كتاب، وقد قال التنكباني في ذكره لكرامات العلامة الحلي رحمه الله: (الكرامة الخامسة، لم يكن بين العلماء مثل العلامة في كثرة التأليف، مع أنه كان مشتغلا بالتعليم والتدريس والأسفار الكثيرة والمصاحبات والمراودات مع الملوك والأعيان والأعاظم والمناظرات والمباحثات الكثيرة مع الجمهور. مع هذا الحال وزعوا تأليفاته على مدة عمره فكان بمقدار كل يوم جزء، ومعروف أيضا كل يوم ألف بيت، وهذه نهاية الكرامة..) توفي سنة ٧٢٦هـ . وللمزيد راجع (إرشاد الأذهان) تحقيق الشيخ فارس الحسون.

الإنتاج، فإنّ بذرها إذا لم يزرع رجع تراباً بلا إنتاج، وإذا زُرع ولم يعتن به كان أعطى جزءً من الإنتاج الممكن له.

ومما ذكرناه في الإنسان والنبات، ظهر حال البقاع والحيوانات، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم»[١]، فالأرض يمكن الاستفادة الأفضل منها، وكذلك الحيوان، في قبال عدم الاستفادة، وعدم الاستفادة الأفضل.

التبليغ والإرشاد

٣٢: من الضروري تشكيل جمعيات التبليغ والإرشاد، فإن الناس غالباً لا يعرفون دينهم ولا دنياهم، والقول بأنهم يعرفون دنياهم، غير تام، وإلاّ فلماذا هذا التأخر في مختلف مجالات الحياة، من السياسة والاقتصاد والطب والهندسة والعمران والزراعة وغيرها، ولماذا الاختلافات فيها، ولماذا ألف شيء وشيء؟

فهذه الجمعيات تقوم بمساعدة الناس لتُريهم أمور دينهم مما يُسعدهم في الدنيا والآخرة، أو لإرشادهم أمور دنياهم، مما فيه خيرهم المادي والمعنوي أيضاً، فإن من لا معاش له لا معاد له[٢].

وهذه الجمعيات تهيئ وسائل السفر إلى القرى والأرياف، ووسائل التبليغ السمعية والبصرية، داخل البلاد وخارجها، كما تهيئ الأفراد

---

(١) نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام في أول خلافته.

(٢) من الكلمات المأثورة للمصلح الشيخ جمال الدين الأفغاني. انظر (أعيان الشيعة): ج٤ ص٢١٦.

الصالحين لأجل ذلك[١].

ومن الواضح لزوم أن يكونوا، كما قال سبحانه: ﴿مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢]، ولذا فاللازم أن تهيئ تلك الجمعيات مؤونة أولئك الأفراد سفراً وحضراً، وإذا كان الناس لا يعطون للمبلِّغين ما يناسبهم، تقوم تلك الجمعيات بإعطاء الباقي، إلى غير ذلك مما هو في طريق التبليغ والإرشاد.

البعثات الدراسية

٣٣: لجان مساعدة الشباب للدراسة في الخارج، ولو بالإقراض[٣]، إن بلادنا المتخلفة تحتاج ـ إلى مدة ـ لإرسال الشباب والطلاب إلى الخارج للدراسة، حتى يأذن الله سبحانه لأن نصل إلى مستوى العالم.

ومن المعلوم أن كثيراً من الخريجين عن جامعاتنا محتاجون لأجل التكميل والتطور العلمي إلى السفر والدراسة في الخارج، وحيث لا يتمكنون من جهة المال يبقون دون الكمال الممكن، فإذا أسست لجان لأجل إعطائهم المال مجاناً، أو في مقابل ما يتقاضون منهم من العمل بعد رجوعهم، أو يستردون ما أقرضوهم بعد الرجوع، يكون ذلك مساعدة للبلاد في التقدم في مدارج

---

(١) وقد أسس الإمام المؤلف ﷺ لجنة (التبليغ السيّار) في كربلاء المقدسة وكانت مهمتها التبليغ في القرى والأرياف بشكل سيار، حيث كانوا ينزلون في قرية ويعلمون الناس ما يرتبط بدينهم، ثم يرحلون إلى قرية أخرى وهكذا.

(٢) سورة يس: ٢١.

(٣) بأن تقرض هذه اللجان الشاب الذي يريد أن يكمل دراسته في الخارج ما يحتاجه من الأموال، ثم تسترجع ذلك بعد أن أكمل دراسته وأخذ يمارس عمله وتمكن من إرجاع المال شيئاً فشيئاً.

الرقي.

واللازم في هؤلاء أن يكون قصدهم الخير والتقدم ـ كسائر المشاريع الخيرية ـ لا الاسترباح والفائدة، وإلاّ تقل الفائدة والبركة.

ثم هذا يجري حتى بالنسبة إلى استمرار الدراسة الجامعية في بلادنا، بالنسبة إلى الشاب الذي لا يقدر من جهة المعيشة أن يستمر في الدراسة بدون مساعدة ماليّة، فتقدم له الأموال لكي يستمر في دراسته، مجاناً أو قرضاً.

إسعاف الإنسان

٣٤: جمعيات إسعاف الإنسان: فإن من الضروري تشكيل لجان لحقوق الإنسان بالمعنى العام الشامل للسجناء والمطاردين ونحوهما، ولرعاية الأطفال والأمهات، ولإسعاف المرضى والحوامل، وبالجملة كل ما يشمل دفع الضرر عن الغير، أو إسعافه لحاجته فيما هو قاصر عن انتشال نفسه، فإن الحضارة المادية جعلت المادة هي المحور مما أوقعت الإنسان في مختلف المشاكل، بينما الإسلام جعل الإنسان المحور ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[1] ونجاه من المشاكل المعهودة، وإعطاه الحرية في كل شيء ما عدا المحرّمات، وجعل بيت المال لإسعافه في حاجاته، وجعل من الواجب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولذا كان الإنسان في ظل الإسلام، لا يحتاج إلى جمعيات حقوق الإنسان، حيث لا حقوق مضيعة حتى يطالب بها أحد.

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

مثلاً: لا يسجن الإنسان في الإسلام إلاّ نادراً، ولمدة قصيرة جداً، ولا يُعذّب ولا يُطارد الإنسان بالحجز أو المنع عن السفر، أو التسفير أو التبعيد، إلاّ نادراً جداً، والأطفال لا يكلّفون فوق طاقتهم، وقد رفع القلم عنهم.

و«المرأة ريحانة»[١] فلا تُهان، وقد قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في الضعيفين: النساء والأيتام»[٢]. والحوامل يجب إسعافهن، كما في سائر الضعفاء، كما قال سبحانه: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[٣].

وقد قال الرسول الأعظم ﷺ في وجوب دفع الضرر عن الغير: «من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[٤].. إلى غير ذلك من المسلّمات في الإسلام، من جهة الكتاب أو السنة أو الإجماع أو العقل، وهذه الأربعة هي أدلة الأحكام ومصادرها.

أما اليوم وقد سقطت الأنظمة الإسلامية وقوانينها، فاللازم أن تشكل جمعيات لأجل كل مفردة من هذه الأمور، التي ذكرنا بعضها.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٦ ح٤٩١١.

(٢) عدة الداعي، لابن فهد الحلي: ص٨١ في بيان وظائف العموم في الاكتساب، وقد رواها الشيخ الطوسي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام. انظر (الأمالي): ص٣٧٠ المجلس١٣ ح٤٥.

(٣) سورة النساء: ٧٥، ونصها: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧٥ باب النوادر من كتاب الجهاد وسيرة الإمام عليه السلام ح٢٩.

المغريات والمساعدات

٣٥: لجان المغريات والمساعدات: إن كثيراً من الأمور الخيرية يمكن إقامتها بالمغريات المشوّقة للإنسان بأن يفعل ذلك، كما يمكن جعل المشوقات لترك ما يجب أو ينبغي تركه، مثلاً التبغ ضار فإذا جعل لمن تركه جائزة، تركه، وكذلك حال التأليف إذا جعل المغري لمن فعله.

ومن الممكن أن لا يكون المغري جائزة، بل عملاً تؤديه الجمعية للفاعل للخير أو التارك للشر، مثلاً يمكن تشويق الذين يصنعون السجاد وسائر الحاجيات الأهلية والوطنية (والمراد الوطن الإسلامي لا الوطن بالمفهوم الغربي): إن الجمعية تفتح لهم أسواق البيع.

أو مثلاً تفتح الجمعية (السوق الخيري) لأجل الاهتمام بجهة منكوبة أو بجهة يراد الدعاية لها، كبيع كتب الكاتب، أو لبيع الورق للكتّاب، وبالجملة تهيئة الأسباب أو المسبّبات، فإن الكتاب بين من يبيع الورق، وبين من يشتري الكتاب، وكلا الأمرين إعانة للمؤلف ومشجع له على التأليف.

وهذا داخل في (التعاون على البر والتقوى)[1] إيجاباً، والتعاون على ترك الإثم والعدوان سلباً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة»[2].

وقد كان جمع من العلماء في كل من إيران والعراق وغيرهما، يذهبون

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾. سورة المائدة: ٢.

(٢) جامع السعادات: ج٢ ص١٨١ فصل: التهاون والمداهنة.

في الأسحار إلى مدارس الطلبة ـ من غير إخبار مسبق ـ فمن رأوا منهم يصلّي صلاة الليل يعطونه جائزة لتشجيعه، ملبساً أو كتاباً أو وجه نقدي أو ما أشبه، ومن المعلوم ما لصلاة الليل والقيام في السحر بالذكر والقرآن والدعاء، من الآثار الطبّية للروح، بل البدن أيضاً.

المناطق المحرومة

٣٦: جمعيات المناطق المحرومة: إن المدن في بلادنا لها نواقص لا تحصى فكيف بالقرى، التي أغلبها محرومة حتى عن أهم وسائل الحياة الأولية، بالإضافة إلى حرمان أبنائها من التقدّم في كثير من المجالات، مع أنهم أهل التقدم، فربما يكون ابن عادي من أبناء القرية، إذا درس صار عالماً كبيراً، أو خطيباً شهيراً، أو مؤلفاً بارعاً، أو طبيباً حاذقاً، أو مهندساً مرموقاً، أو مخترعاً عظيماً إلى غير ذلك.

فاللازم أن تشكل لجان وجمعيات لكلا الأمرين:

أولاً: (إعطاء الحاجيات) الاستفادة من الإمكانات المتاحة في القرية، كجعلها مصيفاً، أو منتزهاً، أو الاستفادة من مياهها المعدنية وأدويتها العشبية.

ثانياً: (الاستفادة من أفرادها القابلين).

فإن القرية مخزن كبير لإمداد البشر بالحاجات المادية والمعنوية، إن السيد محمد كاظم الطباطبائي قدس سره[1] المرجع الشهير من قرية من قرى إيران، إلى

(١) هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، ولد في يزد سنة (١٢٤٧هـ)◄

أمثلة أخرى معروفة في التاريخ.

ولولا احتضان ابن سينا[١] لـ (بهمنيار)[٢] لم يلمع، بل كان إنساناً عادياً، حاله حال سائر الناس، كسائر النباتات الصحراوية التي تنمو وتذبل، ولا أثر لها إلاّ النضارة الوقتية.

وكذلك لولا عناية السيد الرضي قدس سره[٣] بـ (مهيار)[٤] إلى أمثلة كثيرة.

إن هذا الأمر، وإن كان صادقاً في المدن أيضاً، إلاّ أن في المدن تتوفر ـ عادة ـ الدواعي للاستفادة من أهلها، وإنما القرى هي المحرومة في الأكثر، في كلا الأمرين: المادية والمعنوية.

► تتلمذ على الشيخ مهدي بن الشيخ علي نجل كاشف الغطاء، وعلى الشيخ راضي النجفي وحضر على المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، توفي في النجف الأشرف عام (١٣٣٧هـ) ودفن في الصحن العلوي الشريف.

(١) الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك الشيخ الرئيس والفيلسوف المعروف، له من التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والالهيات وغيرها، ولد سنة ٣٧٠هـ وتوفي سنة ٤٢٨هـ.

(٢) بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني أبو الحسن توفي سنة ٤٥٨هـ: حكيم، من تلاميذ ابن سينا. كان مجوسياً وأسلم. له تآليف، منها (ما بعد الطبيعة) مطبوع و(مراتب الموجودات) مطبوع و(التحصيل) مخطوط، فلسفة ومنطق.

(٣) الشريف الرضي محمد بن الحسين أبو الحسن العلوي الحسيني الموسوي، من أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم، ولد سنة ٣٥٩هـ وتوفي سنة ٤٠٦هـ في بغداد، كان نقيب الأشراف، له جملة من الكتب ومن أهمها ما جمعه من خطب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة.

(٤) أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي البغدادي توفي سنة ٤٢٨هـ، كان مجوسياً فأسلم وكان إسلامه على يد الشريف الرضي وهو شيخه وكان من غلمانه وعليه تخرجه في نظم الشعر وقد وازن الكثير من قصائده، وقال الزبيدي والذهبي وغيرهما: (كان شاعر زمانه)، قال عنه الحر العاملي: جمع (مهيار) بين فصاحة العرب ومعاني العجم، كان منزله في بغداد بدرب رباح من الكرخ وبها وفاته.

البناء والإعمار

٣٧: لجان بناء المساكن والبساتين والدكاكين: وإعطائها للناس، ولو بالإقراض لهم ، لمدة تسعها حالتهم، فإذا كانت اللجنة خيرية، لا تأخذ منهم شيئاً زائداً، أو تعطي الفقراء مجاناً، أو ببعض القيمة، وإن لم تكن خيرية تأخذ منهم ربحاً معقولاً، وكلما كان الربح أقل كان أفضل، فإذا كانت الأرض والغابة وما أشبه، لمن عمّرها، حسب قانون الله، وكما قرّره الإسلام من قانون «مَن سَبَق»[١] و «إن الأرض لله ولمن عمّرها»[٢] يكون الأمر أسهل.

ثروات الأجيال

٣٨: من حاجات الإنسان ما جعله الله دورياً، كالأخشاب والمياه وما أشبه، ومنها ما جعله الله ـ حسب علمنا ـ غير دوري، كالمعادن.

فمن اللازم أن تشكل لجان الصرف من الأمور الدورية مهما أمكن، مكان الأمور غير الدوريّة، إذ في صرف غير الدورية إجحاف بحق الأجيال الآتية، مثلاً يمكن البناء بالطين والخشب وهما دوريان، فلماذا يصرف مثل الحجر والحديد، وهما غير دوريين؟

وهذا لا يعني عدم الاستفادة منهما إطلاقاً بل الاستفادة مع مراعاة حق

---

(١) انظر (مستدرك الوسائل): ج١٧ ص١١١-١١٢ ب١ من أبواب كتاب إحياء الموات ح٤.

(٢) الكافي: ج٥ ص٢٧٩ باب في إحياء أرض الموات ح٢.

الأجيال القادمة.

إن من الممكن أن يكشف المستقبل إمكان صنع الحديد الواقعي أو الحجر الواقعي، لكن الظاهر إلى الآن أنهما ينفدان، فلماذا يستعملان مع إمكان استعمال غيرهما من الأمور الدورية، وقد قرأت في تقرير أن البشر خلال هذا القرن صرف من المنابع غير الدورية بقدر صرف البشر في ألوف السنوات منها، وها هم يحددّون عمر النفط بأقل من قرن، وقد صرفت دولة من الدول في خلال عقد من الزمن المياه الجوفية لسبعة آلاف سنة، كما قال الخبراء، إلى غير ذلك.

فاللازم أن يستعمل للوقود الحطب الدوري لا النفط مهما أمكن، أو الطاقة الشمسية إذا تيّسرت، وهكذا بالنسبة إلى الزراعة واستعمال مياه الأمطار لا المياه الجوفية، كما يمكن نصب المعامل والمكائن على تيارات البحار والشلالات.

وهكذا الأمر في النفط ونحوه.

تقليل الموظفين

٣٩. لجان تقليل الموظفين:

إن الموظفين انتفخوا [١] في بلادنا انتفاخاً عجيباً، حتى أكثر من الغرب المنتفخ بما يزيد عن الحجم الطبيعي زيادة كبيرة، وكثرتهم توجب أضراراً جسيمة، منها: نقل المنتج إلى المستهلك، وكبت حرّيات الناس، وصرف

(١) كناية عن كثرتهم بشكل غير صحيح.

الاقتصاد فيما يضر، إلى غيرها مما أشرنا إليه في بعض كتبنا.

ولذا يلزم أن تشكل لجانٌ لأجل التقليل منهم حتى يصل التوظيف إلى الحجم الطبيعي الذي هو دون الحجم الغربي بكثير، وحيث إنه لا يمكن رفع ذلك دفعة مما يوجب اهتزاز الاجتماع، يلزم جعل برنامج للتدريجية، وعند ذاك يجد المجتمع راحةً وروحاً، وأنه قد تخلص من أي كابوس من الكبت والثقل على الاقتصاد، واللازم أن يعرض ذلك على الخبراء الدينين والزمنيين معاً، فإذا فرض أنه يكفي لكل ألف إنسان موظف واحد، ترى أن في بلد ذي (خمسين مليون) نسمة (أربعة ملايين) موظف! وهذا كم يكبت؟ وكم يؤخر البلد؟ إذ معنى ذلك أن لكل اثني عشر إنساناً ـ تقريباً ـ موظفاً واحداً.

واللازم أن تهيأ أعمال حرة للموظفين الذين يخرجون عن الوظيفة، كما أن اللازم أن تنظّم المدارس ومعاهد التعليم بحيث لا ينتظر الخريج وظيفة، وإنما عملاً حراً، وهكذا.

ترخيص الأسعار

٤٠: لجان ترخيص الأسعار، فإن الأسعار ارتفعت حتى في البلاد العادية ارتفاعاً مهولاً، أما مثل عراق صدام حيث البيضة الواحدة ارتفعت (٤٥) ألف مرة، وشيش الكباب[1] (٤٨) ألف مرة، فذلك ما ينطبق عليه

(١) من الأكلات الشعبية في البلاد الإسلامية وهو عبارة عن قطعة من اللحم المشوي على الفحم، وقد ورد ذكره في بعض الأحاديث، فقد عقد الشيخ الجليل البرقي (باب الكباب) في المحاسن:

قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ﴾[١].

وترخيص الأسعار يحتاج إلى ألف عامل وعامل، وإلى لجان أخصائيين ومؤتمرات، وإلاّ فسيبقى الغلاء، بل يزداد الغلاء غلواً على طول الزمن، واللازم ترخيص الأسعار في كل جوانب الحاجات من أجرة العامل والموظف والطبيب والمهندس، إلى قيمة الفواكه والمأكولات والألبسة، إلى غيرها وغيرها.

وأهم شيء ابتلى به المجتمعات: الاستعمار، واستثمار الرأسماليين، والحروب.

وهذا البلاء عام حتى عند الرأسمالية، أما الاشتراكية فلا نتكلم حولها لبشاعتها واستغلال جماعة قليلة في القمة كل الخيرات، بينما الشعب لا يجد حتى لقمة العيش، كما يظهر ذلك من مطالعة أحوال (ستالين)[٢] الذي كان يسكن في قصر من ذهب، بينما يموت الفلاحون جوعاً، وأحوال (كيم ال سونغ) الذي كان يعيش في ألف جنّة من الترف، بينما كان الشعب الكوري

ج٢ ص٤٦٨ باب٥٦ ح٤٤٩: بإسناده عن موسى بن بكر، قال: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام: «مالي أراك مصفرا؟» ـ فقلت: وعك أصابني، فقال: «كُل اللحم»، فأكلته ثم◄ ◄ رآني بعد جمعة وأنا على حال مصفر، فقال: «ألم آمرك بأكل اللحم؟» ـ قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني به، قال: «كيف أكلته؟» ـ قلت: طبيخاً، قال: «لا ، كله كباباً»، فأكلت، ثم أرسل إليّ فدعاني بعد جمعة، فإذا الدم قد عاد في وجهي فقال: «نعم».

(١) سورة الأنعام: ٣٦.

(٢) جوزيف ستالين (١٨٧٩/١٩٥٣م) سياسي روسي ترأس الحزب الشيوعي (١٩٢٢م) خلف لينين في زعامة الحزب والدولة عام (١٩٢٤م) حتى وفاته، قضى على مناوئيه في محاكمات صورية واستبد بالسلطة.

يأكل الأرز كل عام مرّة.

ولذا فاللازم التفكير الجاد في تقليل هذه المشاكل، إن فرض الاستحالة العرفية في النجاة الكامل منها.

وعلى أي حال، فهذه اللجان تنفع بقدر، والنفع بقدر أيضاً ربح، «فما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه»[١]، و«الميسور لا يسقط بالمعسور»[٢].

ثمّ الله سبحانه من وراء ذلك وهو على كل شيء قدير، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلما رأى الله منا الصدق أنزل علينا النصر»[٣] وملاك كلامه عليه السلام آت في المقام أيضاً إن خُصّ النصر ـ في قوله عليه السلام ـ بالانتصار في الحرب، وإلاّ فإطلاق كلامه شامل للمقام.

نزع السلاح الحديث

٤١: لجان نزع السلاح، أو التحديد منها:

فإن السلاح الحديث أسوء شيء ابتلي به الإنسان بسبب الصناعة، إنها ـ معملاً وصنعاً وصانعاً وبائعاً ومشترياً ومستعمِلاً له ومستعمَلا عليه ـ سوء في سوء في سوء.

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ الخاتمة الجملة الأولى ح٢٠٧.

(٢) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشهيد الأول: ج٢ ص١٣٣.

(٣) راجع (كتاب سليم بن قيس): ص٢٤٤ وفيه: «فلما رآنا الله صدقاً وصبراً أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنا وأنزل علينا الصبر»، وفي نهج البلاغة: ج١ ص١٠٥ من كلام له عليه السلام: «ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا .. فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت (الذل والخذلان) وأنزل علينا النصر..» .

فالمعمل آلة لصنع التخريب.

والصنع فعل الشيء المخرِّب.

والصانع فاعل الشيء المخرِّب.

والبائع والمشتري متعاونان في التخريب.

والضابط ونحوه المستعمل للسلاح مدمّر للحياة والحياء.

والمستعمل عليه دمار له إنساناً وحيواناً ونباتاً وأرضاً وسماءً، وقد يبقى آثاره على البيئة عشرات السنوات.

ولا يمكن أن نقف أمام ذلك، إلاّ بالتعقل مرتين:

مرّة لأنّ الدمار خلاف العقل.

ومرّة لأنّ فاعل الدمار يُفعل الدمار به ولو بعد حين، ولا عاقل يقدم على أن يدمر نفسه.

إن هتلر[١]، وموسليني[٢]، وستالين، وأمريكا في فيتنام ونحوها،

---

(١) أدولف هتلر (١٨٨٩ -١٩٤٥م) سياسي ألماني ولد في النمسا، دخل الحزب العمالي الألماني (١٩١٩م) وأصبح زعيمه وسماه الحزب الوطني الاشتراكي أي النازي (١٩٢١م) حاول القيام بعصيان مسلح في ميونخ عام (١٩٢٣م) ففشل وسجن، وفي السجن وضع كتابه (كفاحي) عرض فيه مذهبه العنصري العرقي الذي أصبح شعار النازية، أصبح مستشاراً عام (١٩٣٣م) ثم رئيس الدولة المطلق (١٩٣٤م)، أقام نظاماً ديكتاتورياً بوليسياً احتل فيه البوليس السري مركز القيادة الإرهابية، أدت به سياسته التوسعية إلى احتلال النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا، أشعل الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩م) فهزم من قبل قوات الحلفاء وانتحر في برلين عام (١٩٤٥م).

(٢) بنيتو موسليني (١٨٨٣ـ١٩٤٥م) من رجالات الدولة في إيطاليا، أسس الحزب الفاشي واستولى على الحكم عام (١٩٢٢م)، تحالف مع هتلر ودخلا الحرب معاً، أقصي من الحكم عام (١٩٤٣م) فأعاده الألمان عام (١٩٤٤م) فقتله الشعب.

وبريطانيا في الصين ونحوه، وغيرهم دمرّوا، ودُمرّوا به، ولو حسب الخبراء لرأوا أنّ تدمّر المدمِّرين ـ بالكسر ـ لم يكن أقلّ من تدمرّ المدمَّرين ـ بالفتح ـ إن لم يكن أكثر.

والتعقل عند الكبار، إنما يحصل بالضغوط، كما أن الكبار لما ضغط عليهم العقلاء، توقفوا عن انتشار الأسلحة النووية ونحوها أولاً، وعن استعمالها بصورة جدية ثانياً.

وعلى هذا فاللازم أن توقف جميع معامل صنع الأسلحة عن صنعها، وتبدّل إلى معامل صنع السلع الحيوية، ثم تدمّر كل الأسلحة المصنوعة الموجودة حالياً، وإذا تشكلت مثل هذه اللجان، تُنظّم فوقها شبكة قوية من الخبراء المتعددي الجنسيات للإشراف على كلا الأمرين ـ توقيف المعامل وتهديم السلاح المصنوع ـ ويكون مثل هذا الأمر المهم خطوة تقدمية لإنقاذ البشرية، من قبيل الخطوة التقدميّة التي أقامت الديموقراطية مقام الديكتاتورية، وما ذلك على الله بعزيز.

الصناعة والتكنولوجيا

٤٢: لجان تصنيع المدن، فإن الصناعة الغربية ونحوها خفيفها وثقيلها غزت البلاد الإسلامية، فإذا لم يدخل المسلمون في هذا الباب تأخرّوا، مع أنّ «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[1]، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَنْتُمُ

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٤٢ ب١ من أبواب موانع الإرث ح٥.

الأَعْلَوْنَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[٢].

ومن الواضح أنّ الإعداد في هذا اليوم لا يكون إلاّ بالصناعة، والمراد أعم من المعامل الصغيرة التي يشغلها ثلاثة مثلاً، إلى المصانع الكبيرة، وقد قرأت في تقرير أنّ مدينة كذا الإسلامية التي تشمل على عشرين مليون استوردت خلال سنة واحدة ثلاثة وعشرين ألف معمل.

ومن المعلوم أنّ لجان التصنيع يلزم أن يأخذوا بعاتقهم تذليل الصعوبات وما أكثرها في الحال الحاضر، فليس الأمر مجرّد تشويق أو استيراد للمعامل وتفريغها بيعاً أو نحوه على الناس، إلى غير ذلك.

النقابات

٤٣: لجان تكوين النقابات:

فإن النقابة من أفضل التجمع لأجل جلب المنفعة ودفع المضرّة، وتقدّم البلاد إلى الأمام في مختلف أبعاده، وفي الحديث: «يد الله مع الجماعة»[٣].

ومثل النقابة الشركة، حيث إنّ الشركة توجب تجمّع الأيادي على مشروع خاص، وفيه التقدّم الكمي والكيفي للمشروع.

وقد ذكرنا الفرق بين الحزب والنقابة والجمعية والهيئة والجماعة، في بعض كتبنا السياسية، وإن كان الكل عبارة عن التجمع الذي هو مبعث

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ٣٥.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

(٣) انظر نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً، وفيه: «يد الله على الجماعة».

التقدم.

الشعراء والأدباء

٤٤: يلزم الاهتمام بالحياة وتقديمها إلى الأمام في مختلف أبعادها، فاللازم أن تكون هناك لجان لتكوين جماعات الشعراء والأدباء، حتى لا تُسرف هذه الطاقة، ولا تصرف في الشرّ.

الشعائر

٤٥: لجان الشعائر: فإن الشعائر من مظاهر الإسلام التي توجب شوكته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١] فإنها وإن ذكرنا في هذا الكتاب بعضها، إلاّ أن المراد هنا الأعم، كالحج والزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعصومين عليهم السلام وأولادهم وذويهم عليهم السلام وسائر المعصومين كالأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والمقابر، وصلوات الجماعة، ومراسم الأحزان والأفراح، كما قال عليه السلام: «يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»[٢]، بل يمكن أن يدخل فيها الاستعراض العسكري، وشبه ذلك، وفي القرآن الحكيم: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾[٣].

فإذا كانت هناك لجان لهذه الأمور، توجب التعظيم الأكبر، والتبجيل الأحسن، فإن كل عمل وراءه جماعة يؤتى به بأفضل وجه كمّاً وكيفاً.

---

(١) سورة الحج: ٣٢.

(٢) كامل الزيارات: ص٢٠٤ ب٣٢ ح٧.

(٣) سورة ص: ٣١.

هذا بالإضافة إلى أن الإنسان جُبل على المظاهر، فإذا لم تصرف طاقته في الشعائر اهتم بصرفها في أشياء غير صحيحة كـ(الرايسز) و(الألعاب) و(السيرك المحرم) و(الزواجات الجماعية المحرمة) وما إلى ذلك، حالها حال سائر طاقات الإنسان إذا لم تصرف في المصارف الصحيحة، فإنه يلتمس لها مصارف باطلة، كالطاقة الجنسية والطاقة العضلية والطاقة السمعية والبصرية، وما إلى ذلك.

مخطوطات الكتب

٤٦: لجان إحياء الكتب الخطية: وقد سألت ذات مرة خبيراً بالكتب، كم من كتبنا [١] طبع؟ قال: عشرة في المائة، وإنّي لا أعلم صحة النسبة وعدمها، إلاّ أنه لا شك أنّ كثيراً من كتبنا لم تطبع، فإذا كانت هناك لجان لأجل هذا الشأن، أمكن تدارك الكثير الكثير من كتبنا الخطية الموجودة في مختلف مكتبات العالم، ومخازن الكتب ـ كما في اليمن والهند ـ أو الباقية في البيوت القديمة.

ومن الممكن ـ إذا لم يتيسر الطبع ـ أخذ الصور من تلك الكتب الخطّية، بل وحتى من الكتب المطبوعة النادرة الوجود، حيث لم تبق نسخ لها إلاّ نسخة في المكان الفلاني أو نسختين أو نحوهما، وإذا كانت اللجنة قويّة أمكن فتح الأسواق في مكتبات العالم لبيع ما يطبع منها بكل يسر وسهولة.

---

(١) أي الكتب الشيعية التي لا زالت مخطوطة.

الاكتشافات العلمية

٤٧: لجان الاكتشافات: كما يفعله الغرب، في الكهوف، وأعماق البحار، ورؤوس الجبال، والأودية، والغابات، بذاتها، أو بحيواناتها، أو بمعادنها، أو نحوها، أو التنقيب عن الآثار، قال سبحانه: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[١] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فسر في ديارهم واعتبر آثارهم»[٢] وغيرهما.

تحسين السلالات

٤٨ـ لجان تحسين السلالات وتنويعها والتركيب بينها: فقد ظفر الإنسان في هذه الأمور بكنوز من المعرفة والفائدة، مع مراعاة الموازين الشرعية.

الإنسان ذلك المجهول

٤٩ـ لجان الغور في أعماق الإنسان: فإنه وإن كان عرفان الإنسان غير مقدور، ولعله يشير إلى ذلك قوله عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»[٣] على معنى أنّه كما لا يعرف كنه الربّ، كذلك لا يعرف كنه الإنسان، إلاّ أن الأمر بالنسبة إلى معرفة الإنسان ممكن بقدر، سواء بالنسبة إلى روحه أم بالنسبة إلى جسده، وهذا جارٍ في الحيوان أيضاً: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٧، سورة النحل: ٣٦.

(٢) انظر(بحار الأنوار): ج٧٤ ص٢٠٠ ب٨ ح١.

(٣) شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ص٥٧ الكلمة الثالثة.

النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾[١] وفي الدعاء: «يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين»[٢].

لا للبطالة

٥٠: وأخيراً فلتشكل لجان لتعمل وتُعمِل، وتهيئ فرص العمل في أي بُعد من أبعاد الخلق، وقد ورد أنّ الرسول الأعظم ﷺ قال لمن لم يعمل عملاً في يومه: (قم والمس زوجتك)، ولعلّه حتى لا يكون فارغاً ولا يقضي وقته عاطلاً.

وكان النبي ﷺ إذا قيل له: إن فلاناً لا عمل له، قال ﷺ: «سقط من عيني»[٣].

فإن الحياة تنمو وتزدهر بالكد والتعب والعمل والنصب.

والأمر كله لله سبحانه وهو الموفق المؤيّد.

---

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) مصباح المتهجد: ص٥١١ دعاء يوم الخميس.

(٣) انظر (مستدرك الوسائل): ج١٣ ص١١ ب٢ من أبواب مقدمات التجارة ح٤، وفيه: عن ابن عباس، أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال: " له حرفة؟ " فإن قالوا: لا، قال: " سقط من عيني " قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: " لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه ".

الفصل الثاني :
فلسفة التأخر

لماذا التأخر؟

إنّ بعض الأفراد، كبعض الجماعات والأمم، يفلسفون للتأخر فكرياً، ولا يتخذون خطوات عملية، وبذلك يتأخرون عملياً.

التأخر والتقدم ـ أولاً وبالذات ـ ينشأ من الفكر، ولكن يتبعه العمل أو اللاعمل، وحتى العامل قد يعمل أكثر كميّة أو أحسن كيفية، فيكون تقدّمه أكثر ممن ليس كذلك، ولذا فاللازم ـ على المسلمين ـ وقد أصبحوا بعيداً عن الركب ألوف الأميال، أن يتركوا فلسفة التأخر، كما هو شأن الكسالى والمترهلين، ويأخذوا بجدّ في العمل الموصل الأكثر كمّاً، والأفضل نوعاً، وفي كل الأبعاد، حتى يصلوا بإذنه سبحانه، وإليك جملة من أقسام التفلسف للتأخر.

كما نذكر بعض أسباب التأخر للتخلص منها، والله الموفق المعين.

لا أتمكن

١ : لا أتمكن من العمل، لأنه لا أعوان لي: وحتى إنّ النبي موسى عليه السلام قال: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾[١]، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لو وجدت أربعين إنساناً نهضت بالأمر»[٢].

وحتى قال الشاعر[٣]:

أخاك أخاك إنّ من لا أخ لـــه كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

وألف شاهد وشاهد من الآيات والروايات، وأقوال الحكماء، وأمثلة الأدباء، وأشعار الشعراء، وتاريخ الحركات.

والجواب:

أولاً: لك أعوان.

وثانياً: أوجد الأعوان، فإن الحركات تبدأ بواحد، وهل قام الرسول

---

(١) سورة طه: ٢٩.

(٢) إشارة إلى قوله عليه السلام للأشعث بن قيس: «يا بن قيس، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني لو وجدت .. أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذي قد وجد لما كففت يدي ولناهضت القوم». انظر (كتاب سليم بن قيس الهلالي): ص٢١٨ باب خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في السنة الأخيرة من عمره المبارك.

(٣) وهو مسكين بن دارم، واسمه ربيعة بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي، وقد قال هذه الأبيات عندما قدم على معاوية وطلب من أن يفرض له فرضاً فأبى عليه ذلك وكان لا يفرض إلا لليمن وقبائلها.

الأعظم ﷺ إلاّ وهو واحد؟ وألم يكن إبراهيم عليه السلام أمّة بوحده[١]، وسائر العالم أمّة؟ وهل بدء النبي عيسى عليه السلام إلاّ وهو واحد؟ إلى غير ذلك، وهكذا كان حال المسلمين.

لا قابلية للناس

٢: لا قابلية للناس: ومن قال لك: إنه لا قابلية للناس؟ إنّ الفطرة وهي نقية في الناس، أعظم قابلية، وهل قام المصلحون إلاّ معتمدين على الفطرة؟ والعجيب في الأمر أنّ المفسدين أيضاً يقومون ويقوم الناس معهم، مع أنّ الفطرة تخالفهم، وضمائر الناس ضدّهم، إذا كان المفسدون هكذا، أفليس المصلحون أكثر قدرة على الحركة والنهوض والقيام؟ وألم يقل الله سبحانه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٣].

الحدّة والعنف

٣: ومن فلسفة التأخر: الحدّة قولاً أو عملاً، فإن الناس لا يجتمعون حول الحادّ والعنيف لساناً أو بناناً أو عملاً، وبذلك فهو لايخسر الناس فحسب، بل يخسر نفسه أيضاً، إذ العلم منه ما هو في القرطاس ومنه ما هو

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. سورة النحل: ١٢٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٠.

(٣) سورة محمد: ٧.

في الاجتماع، ومن لا يزاول الاجتماع مزاولة عملية لا يجد ذلك العلم، ولذا ورد: «خذ العلم من أفواه الرجال»[١]، وقالوا: «الاجتماع نعم المعلّم».

إن بعض الناس عندهم الحدّة، وهذا يسبب خسارتهم.

وفي المقابل هل خسر من لا حدّة له، حتى يكون الإنسان ذا حدّة؟!

يقول الشاعر :

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرقي يا هند فالخرق أشأم

وحيث إن الحدّة في طبيعة بعض الناس، فاللازم أن يُمرّن على تركها، وذلك يمكن بالتفكر والإيحاء النفسي.

ينقل عن أحد الوجهاء: أنه نذر إن ضرب خادمه ـ حتى وإن كان للتأديب وضمن الشروط الشرعية ـ صام سنة، فضربه ذات مرة وصام سنة، ثم تأدّب بذلك، ولم يرفع بعده عليه يداً.

يقول تعالى: ﴿بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢].

---

(١) قال العلامة الحلي في (تحرير الأحكام) في مقدمته الفصل السابع ج١ ص٣٩: (ولكل علم أسرار لا يطلع عليها من الكتب، فيجب أخذه من العلماء، ولهذا قال (صلى الله عليه وآله): «خذ العلم من أفواه الرجال» ونهى عن الأخذ ممن أخذ علمه من الدفاتر، فقال: «لا يغرنكم الصحفيون» ..).

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

البطالة

٤ : البطالة، فإنها من فلسفة التأخر.

إن قسماً من الناس يقضون أوقاتهم بالبطالة، في أية مهنة كانوا، ويفلسفون للبطالة بفلسفات عقيمة، والجامع بينها انحرافهم الفكري أو ترهلهم العملي مما يوجب ـ بالآخرة ـ تأخرهم عن ركب الحياة.

ومعرفة ذلك إنّما تكون بسبب المقايسة بالأناس العاديّين في تلك المهنة ـ فإن الأشياء تعرف بأمثالها وأضدادها ـ هذا إذا لم يرد الإنسان التقدّم، وإلاّ فاللازم أن يعمل أكثر من العاديّين، إذ لو عمل بقدر أعمالهم صار عادياً.

النظر إلى من دونه

٥ : النظر إلى من دونه: فإن قسماً من الناس ينظرون إلى من دونهم فيرون أنفسهم متفوقين، بينما يلزم على الإنسان أن ينظر إلى من فوقه، حتى يصعد ويتقدم، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[1] فإن المتفوق لا انتهاء لرقيّه، لأن الله سبحانه جعل الحياة هكذا.

ولذا قالت الملائكة: «سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك»[2].

---

(١) سورة النجم: ٤٢.

(٢) انظر (الصحيفة السجادية): الصلاة على حملة العرش: وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب: «اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولايسئمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك، ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك، ولا يغفلون عن الوله إليك، وإسرافيل صاحب الصور، الشاخص الذي ينتظر◄

وكان الإمام السجاد عليه السلام ينظر في عبادة جده أمير المؤمنين عليه السلام المندرجة في كتاب ـ كما في الحديث ـ ويقول: (من يقوى على ذلك).

ولعلّه كان ذلك ليزداد شوقاً إلى كثرة العبادة مع أنه عليه السلام كان أعبد أهل زمانه[١].

عن الإمام الصادق عليه السلام في وصف عبادة الإمام السجاد عليه السلام قال: «لقد دخل أبو جعفر عليه السلام ابنه عليه، فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد أصفر لونه من السهر، ورمصت[٢] عيناه من

► منك الإذن، وحلول الأمر، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور، وميكائيل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك، وجبريل الأمين على وحيك، المطاع في أهل سماواتك، المكين لديك، المقرب عندك، والروح الذي هو على ملائكة الحجب، والروح الذي هو من أمرك، فصلّ عليهم، وعلى الملائكة الذين من دونهم، من سكان سماواتك، وأهل الأمانة على رسالاتك، والذين لا تدخلهم سئمة من دؤب، ولا إعياء من لغوب ولا فتور، ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات، الخشع الأبصار، فلا يرومون النظر إليك، النواكس الأذقان، الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك، المستهترون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك: سبحانك **ما عبدناك حق عبادتك**..».

(١) قال القاضي النعمان في كتابه شرح الأخبار ج٣ ص٢٥٠: (وكان علي بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفضلهم، يشهد له بذلك الخاص والعام وكان يدعى سيد العابدين)، وقال العلامة الحلي في نهج الحق: ص٢٥٧: (وكان مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: أعبد أهل زمانه وأزهدهم)، وقال سعيد بن المسيب كما في تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٣٨٩ وقد قال له رجل: (ما رأيت أحدا أورع من فلان، فقال سعيد: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت أورع منه) وفي نفس المصدر ص٣٩٠ عن مالك بن أنس المدني أنه قال: (ولقد أحرم علي بن الحسين، فلما أراد أن يقول: لبيك، قالها فأغمي عليه حتى سقط من ناقته فهشم. ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته).

(٢) الرمص: وسخ أبيض في مجرى الدمع من العين إذا جمد، وإذا سال سمي: غمص.

البكاء[١]، ودبرت جبهته[٢]، وانخزم أنفه من السجود[٣]، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيهة من دخولي، وقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف، التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب»عليه السلام[٤].

الكسل

٦: ومن فلسفة التأخّر الكسالة، فإنّ الإنسان إذا كسل لم يؤدّ حقاً، فكيف يمكن أن يكون متفوقاً؟

ولذا ورد في دعاء الإمام السجاد عليه السلام: «واجعل أقوى قوتّك فيّ إذا نصبت»[٥].

ومن المعلوم أن جعل الله سبحانه مثل ذلك تابع لإرادة الإنسان

---

(١) في بحار الأنوار ج٤٦ ص٧٥ ب٥ ح٦٥: «ورمضت عيناه»، وقد فسّرها العلامة المجلسي بالاحتراق.

(٢) الدبرة: قرحة تتكون على الجلد لملازمته للخشن وتظهر على جبهة المرء من اثر السجود على الأرض ومنه قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾سورة الفتح: ٢٩، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتية، وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك». علل الشرائع: ج١ ص٢٣٣ ب١٦٧ ح١.

(٣) الخزم: الثقب، ورجل أخرم: من قطع طرف أنفه.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٩١-٩٢ ب٢٠ من أبواب مقدمة العبادات ح١٨.

(٥) الصحيفة السجادية: مقطع من دعاؤه عليه السلام في مكارم الأخلاق، ونص الدعاء: «واجعل أوسع رزقك عليّ إذا كبرت، وأقوى قوتك فيّ إذا نصبت»، والنصب: هو الإعياء والتعب.

وتهيئته؛ ولذا فاللازم أن يترك الإنسان الكسل، وإذا كان كسولاً أمكن تداركه بالتنوع في أمر واحد، كالحياكة للسجّاد والملبس والحصير وما أشبه، أو في مطالعة كتاب النحو والتفسير والفقه، أو في حفظ القرآن ونهج البلاغة والصحيفة السجادية، أو ما أشبه.. أو متنوعاً من مختلف هذه الأمور، كحياكة سجّاد، ومطالعة تفسير، وحفظ سورة من القرآن، وهكذا.

الزهد الكاذب

٧: الزهد الكاذب عن مزاولة الحياة، هي الأخرى من فلسفة التأخر، فإن الزهد:

أولاً: إنه بمعنى «أن لا يملكك شيء، لا أن لا تملك شيئاً».

وثانياً: لا أزهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أمير المؤمنين عليه السلام: وكانا يزاولان كل شؤون الحياة من أصغر شيء إلى الحرب، وهي قمة العمل لإصلاح الدنيا أيضاً.

وفي الحديث: «ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه»[1].

وفي قصة ابن مظعون مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[2]، وعاصم مع أمير

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ص١٥٦ ح٥٦٨.

(٢) روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلس للناس ووصف يوم القيامة، ولم يزدهم على التخويف، فرقّ الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يقربوا النساء ولا الطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، ويترهبوا ويخصوا المذاكير، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتى منزل عثمان فلم يجده، فقال لامرأته: " أحق ما بلغني ؟ " فكرهت أن يُكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن تبتدئ على زوجها فقالت: يا رسول الله، إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ◄

المؤمنين عليه السلام [١] أكبر هداية لمن أراد الاهتداء في هذا الجانب من البحث.

لا يمكن الإصلاح

٨: ومن فلسفة التأخّر، تصور أنّ الإصلاح غير ممكن إلاّ بقيام الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

◄وأتى عثمان منزله فأخبرته زوجته بذلك، فأتى هو وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: " ألم أنبأ أنكم اتفقتم ؟ " فقالوا: ما أردنا إلا الخير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إني لم أؤمر بذلك، ثم قال: إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وافطروا وقوموا وناموا، فإني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " ثم جمع الناس وخطبهم، وقال: " ما بال قوم حرموا النساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا ! وأما أنا فلست آمركم أن تكونوا قسسة ورهباناً، إنه ليس في ديني ترك النساء واللحم، واتخاذ الصوامع، إن سياحة أمتي في الصوم، ورهبانيتها الجهاد، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلك من قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع". مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٥٤-٥٥ ب١٤ من أبواب كتاب الأيمان ح٣.

(١) روى الشيخ الكليني في الكافي: ج١ ص٤١٠-٤١١ باب سيرة الإمام عليه السلام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر ح٣، بأسانيده: أنه شكا الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عاصم أنه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليّ بعاصم بن زياد» فجيئ به فلما رآه قال له: «أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أوليس الله يقول: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأكْمَامِ﴾ أوليس الله يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾ - إلى قوله - ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد قال الله عزّ وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾»، فقال: عاصم يا أمير المؤمنين، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة، وفي ملبسك على الخشونة؟ فقال عليه السلام: «ويحك إن الله عزّ وجل فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفهسم

نعم، لا شك أنّ الإصلاح العام الشامل بيده عليه السلام وحده، أما الإصلاح بالقدر الميسور فإمكانه ووقوعه في مختلف أدوار التاريخ، من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى الاستدلال.

وهذا الكلام كما يأتي في أصل الإصلاح، يأتي في كمّه كفتح مدرسة أو مدرستين، وفي كيفه كفتح مدرسة ابتدائية أو ثانوية، فالاقتناع بالأقل كماً أو كيفاً أيضاً من فلسفة التأخّر.

لا اعتماد

٩: ومن فلسفة التأخّر، زعم أنّه لا يمكن الاعتماد على الناس، ثم سرد بعض الآيات والروايات وقصص التاريخ استدلالاً على ذلك.

إنّ الناس هم الناس، لهم فطرة صحيحة، والله أحسن الخالقين بخلقه لهم، وقد صوّرهم فأحسن صورهم، وزوّدهم بجنود العقل والجهل، وأنّهم كمعادن الذهب والفضّة[1]، وأنّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام والمصلحين، عملوا على نفس هذا الإنسان، وأخذوا منهم إلى السعادة والجنّة قسطاً كبيراً، نعم أحياناً يغلب الصلاح، وأحياناً يغلب الفساد، ولذا فاللازم أن يعتمد المصلح عليهم، والاستثناء لا يوجب التخلي عن القاعدة العامة؛ ولذا قال الفقهاء بإجراء أصل الصحة، وإن الأصل حسن الظن، إلى غير ذلك.

بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره»، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء.

(١) إشارة إلى الحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة». الكافي: ج٨ ص١٧٧ ح١٩٧.

فاللازم المشي على القاعدة العامة، إلاّ في موارد العلم التفصيلي، أو الإجمالي، وفي موارد الاحتمال العقلائي في الجملة، وما أقل الثلاثة [١] بالنسبة إلى القاعدة آنفاً.

اتسع الخرق

١٠: ومن فلسفة التأخر، ظن أنه: (اتسع الخرق على الراقع)[٢] فلا يمكن الإصلاح ولا علاج الأمر، ولو بالتقليل من المفاسد والمشاكل.

وحتى إنه إذا اتسع فالميسور لا يسقط بالمعسور، كما هي القاعدة العقلائية والشرعية، وحتى لو كان ذاك[٣] أيضاً، فقد أجاب عنه القرآن الحكيم، في قصة صيادي السمك[٤] في اليوم المحظور: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ

---

(١) أي موارد العلم التفصيلي، والعلم الإجمالي، والاحتمال العقلائي بالنسبة إلى القاعدة العامة.

(٢) تمام البيت هكذا: (كنا نرقعها إذا مزقت ❖ فاتسع الخرق على الراقع) وقيل: إن صدره: (كنا نداريها فقد مزقت) وهذا البيت لابن حمام الأزدي الجاهلي، وقيل: ابن حارثة السلمي، وقيل: غيرهما.

(٣) أي المعسور.

(٤) قال الشيخ الجليل الثقة علي بن إبراهيم القمي رحمه الله في تفسيره: ج١ ص٢٤٤-٢٤٥ سورة الأعراف: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام: إن قوماً من أهل أيكة من قوم ثمود وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها، فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام، فقالت طائفة منهم: الآن نصطادها، فعتت، وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا: ننهاكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا لخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم

لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١].

فإن احتمال التأثير، ولو بعد ذكر ألف مرّة، أو لألف إنسان كاف في اللزوم الشرعي والعقلي، كما قاله الفقهاء في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

سحابة صيف

١١: ومن فلسفة التأخر، زعم أن المشكلات والانحراف من قبيل: (سحابة صيف عن قريب تقشع)[٣].

ذات اليسار فسكتت فلم تعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: (لم تعظون قوما الله مهلكم أو معذبهم عذابا شديدا)، فقالت الطائفة التي وعظتهم: (معذرة إلى ربكم لعلهم يتقون)◄ ► قال: فقال الله عزوجل: فلما (نسوا ما ذكروا به) يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة، فقالت الطائفة التي وعظتهم: لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فاتوا باب المدينة فإذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها خبر واحد فوضعوا سُلماً على سور المدينة ثم اصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجباً، قالوا: وما ترى، قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاوون ولها أذناب، فكسروا الباب قال: فعرفت القردة أنسابها من الأنس ولم تعرف الأنس أنسابها من القردة..» .

(١) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٢) قال الشهيد الأول رحمه الله في كتابه اللمعة الدمشقية: (وإنما يجبان أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع علم المعروف والمنكر شرعاً وإصرار الفاعل أو التارك والأمن من الضرر وتجويز التأثير) وعلّق الشهيد الثاني في شرحه على اللمعة بقوله: (بأن لا يكون التأثير ممتنعاً بل ممكناً بحسب ما يظهر له من حاله).انظر (شرح اللمعة) تعليقة السيد كلانتر: ج٢ ص٤١٤-٤١٥.

(٣) والبيت هكذا: (أراها وإن طالت علينا فإنها ❖ سحابة صيف عن قليل تقشع). وصار مثلاً في

فإنه حتى سحابة الصيف تنقشع بعوامل طبيعية مما جعلها الله سبحانه للتقشيع، ولو فرض أنّ شيئاً كان من هذا القبيل، فماذا بالنسبة إلى ما ليس من هذا القبيل؟

هدر الفرص

١٢: ومن فلسفة التأخر، عدم الاستفادة من كل فرصة ولو كانت قليلة، وعدم الاستفادة من كل قطرة ولو كانت مثقال ذرة، على تعبير القرآن الحكيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رّبّكَ مِن مّثْقَالِ ذَرّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلآ أَكْبَرَ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبّي لَتَأْتِيَنّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبَ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرّةٍ فِي السّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ

انقضاء الأمر بسرعة.

(١) سورة النساء: ٤٠.

(٢) سورة يونس: ٦١.

وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُواْ الّذِينَ زَعَمْتُمْ مّن دُونِ اللّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرّةٍ فِي السّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مّن ظَهِيرٍ﴾[٢].

إنّ الأهداف العالية، والمقاصد الرفيعة، تحتاج إلى جمع كل تلك الفرص والذرات.

ولذا ورد أنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال للحلاق الذي أراد قص شاربه وطلب من الإمام أن يطبق شفته: الوقت أسرع من هذا، إني لا أترك ذكر الله سبحانه حتى بهذا القدر.

وفي حديث آخر، قال عليه السلام ـ لمن طلب أن يخيط كمّه ـ ما معناه: إنّه ليس بمهم[٣].

فإنه عليه السلام لم تكن له فرصة ترك العمل حتى بهذا الوقت القليل، مدة خياطة الكمّ وهو على بدنه.

وورد أنّه: ينبغي للإنسان العبرة من كل نظرة[٤].

---

(١) سورة سبأ: ٣.

(٢) سورة سبأ: ٢٢.

(٣) قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٤ ص٣٥٥ ب٣٥ : (الأشعث العبدي قال: رأيت علياً اغتسل في الفرات يوم جمعة، ثم ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه ـ أي طوقه ـ بعد).

(٤) راجع (عيون الحكم والمواعظ): ص٣٥٥ الباب٢٠ فصل: في كل نظرة عبرة.
وورد في الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٧١ المجلس٢٣ ح٦: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جُمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام؛ فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو

هذا في الوقت وما أشبه، وبالنسبة إلى (المادة) ورد أن إلقاء النواة، وصب فضل الماء من الإسراف[١].

وفي كتاب (المواعظ العددية)[٢] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله: «ادقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحمل الإضرار»[٣].

وقصة إطفائه عليه السلام سراج بيت المال[٤] مشهورة، إلى غير ذلك.

سهو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن الناس شره».

(١) روى الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى الإسراف هراقة فضل الإناء وابتذال ثوب الصون وإلقاء النوى». وروى أيضاً عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يجيئ من الإسراف؟ قال: «ابتذالك ثوب صونك وإهراقك فضل إنائك وأكلك التمر ورميك بالنوى ههنا وههنا». الكافي: ج٦ ص٤٦٠ باب لبس الخلقان ح١-٢.

(٢) قال المحقق المحدث آقا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعة: ج١ ص١١٩-١٢٠: (كتاب (الإثنا عشرية في المواعظ العددية) للسيد العالم المحدث الواعظ محمد بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسيني العيناثي العاملي الجزيني من أسباط الشيخ زين الدين الشهيد الثاني رحمه الله لان أم أمه بنت الشهيد. مرتب على مقدمة واثني عشر بابا وخاتمة: أولها في الآحادية، والثاني في الثنائية، وهكذا إلى الاثني عشرية، وفي كل باب يبدأ بالمأثورات عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق الخاصة، ثم من سائر الطرق، ثم المأثورات عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام وهكذا إلى آخر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ثم ينقل كلمات الحكماء والعرفاء وهكذا إلى تمام الأبواب، فرغ منه تاسع رجب سنة ١٠٦٨هـ وطبع سنة ١٣٢٢هـ في إيران).

(٣) الخصال، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٠ باب الخمسة ح٨٥.

(٤) جاء في (شرح إحقاق الحق) للسيد المرعشي: ج٨ ص٥٣٩ الباب٤ في عدله عليه السلام: الحديث السادس ما رواه القوم: منهم العلامة المولى محمد صالح الكشفي الحنفي في (المناقب المرتضوية، ص ٣٦٥ ط بمبئي) قال: كان أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل ليلةً في بيت المال يكتب قسمة الأموال، فورد عليه طلحة وزبير فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه وأمر بإحضار سراج آخر

إن البحار تتجمع من القطرات، والساعات تتجمع من الثواني، فكل إسراف في قطرة أو ثانية دليل على التخلف ويكون من فلسفة التأخر[١].

فإذا كان الأمر كذلك في الصغيرة الصغيرة، فكيف بالكبيرة والأكبر من الكبيرة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انتهزوا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب»[٢]، وكلامه عليه السلام يشمل الفرص المادية والمعنوية ولو بالملاك، وقد قال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٤].

الاستبداد

١٣: ومن فلسفة التأخر الاستبداد، إنّ المستبد يجلب الكره لنفسه

من بيته، فسألاه عن ذلك؟ فقال: «كان زيته من بيت المال لا ينبغي أن نصاحبكم في ضوئه».

(١) للإمام المصنف رحمه الله كتاب اسمه (القطرات والذرات) قال في مقدمته: (القطرات والذرّات) اسم هذا الكتاب الذي بين يديك، كتبته للالماع إلى أن الأمور الكبيرة إنما تتكون من الصَّغائر..كالبحر المتكوّن من قطرات الماء، أو الصحراء المتكونة من الذرات وحبّات الرمال، وهكذا في الأعداد فيتكون العدد الكبير إلى ما لا يحصى ـ وإن كان ذلك غير معقول في الممكن ـ من الوحدات الصغيرة..). ومن عناوين الكتاب: المد والصاع، ملاحظة القلة، قبل اغتصاب فلسطين، المتسامح في الأسعار، الإتقان حتى في الذرات، هكذا عملوا، الحطب وقانون الذرات، بناء منارة السيد محمد عليه السلام، الذرات الضارة، تيس أخفش، أبو الجعل، هيئة إطلاق السجناء...

(٢) انظر (وسائل الشيعة): ج١٦ ص٨٤ ب٩١ ح٣ وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير».

(٣) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٤) سورة الإسراء: ٢٧.

ويفوّت على عمله مصالح كان يستفيدها إن استشار الناس، وأي تأخر أكبر من هذا التأخر، ولا فرق في استبداد الحكام أو استبداد الأفراد، وإن كان كلما كان الفرد أكبر يكون تأخره عن الواقع بسبب استبداده أكثر والضرر أعظم، ولذا قالوا: «زلة العالِم زلّة العالَم»[١] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من شاور الرجال شاركها في عقولها»[٢].

إن المستبد يُسيء بالنسبة إلى نفسه وإلى عمله قبل الإضرار بالآخرين، من حيث يزعم أنه يحسن إليهما[٣]، وهي حالة في النفس قبل أن تكون مظهراً خارجياً.

ولذا فمن اللازم أن يعتاد الإنسان الاستشارية في كل صغيرة وكبيرة حتى تكون ملكة له.

وبالآخرة «من استبد برأيه هلك»[٤]، كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، و(هلك) يستلزم (يُهلِك) أيضاً فيما كان الاستبداد مربوطاً بالناس، و(الهلاك) في كلامه عليه السلام يشمل كل من كان من شأنه أن يهلك من كبير أو صغير، وكبيرة أو صغيرة[٥]، لأنه (هلك) ورد بقول مطلق، ولمناسبة الحكم والموضوع، كما يقوله علماء الأصول.

---

(١) ورد في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: «زلة العالم تفسد العوالم»، و«زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها غيرها». عيون الحكم والمواعظ: ص٢٧٦ الباب١١ حرف الزاء.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص٤٤٠ الباب٢٤ فصل(من).

(٣) أي إلى نفسه وعمله.

(٤) خصائص الأئمة، للشرف الرضي رحمه الله: ص١٠٨ كلماته القصار.

(٥) أي ويشمل كل ما من شأنه الهلاك.

البخل

١٤: ومن فلسفة التأخر البخل، فإن البخيل يضر بالحياة عموماً، وبنفسه خصوصاً، وليس من البخل أن يصرف الإنسان بميزان، فإن ذلك عدالة واقتصاد.

بل هو عدم الصرف في موضع الصرف، كماً أو كيفاً.

أما أن البخيل يضر الحياة، فلأن الحياة وضعت على العدل: «بالعدل قامت السماوات والأرض»[١] ـ كما في الحديث ـ فكل انحراف عن العدل ضار بالحياة.

وأما أنه يضر نفسه، فإن «البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار»، كما في الحديث[٢].

وفي القرآن الحكيم: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾[٣] فإن ضرر البخل أولاً وبالذات يتوجه إلى النفس، ولذا قال سبحانه: ﴿عَن نَّفْسِهِ﴾ ولم يقل (على نفسه) فإنه أسقط الخير عن نفسه، ثم ثانياً وبالعرض أسقطه عن غيره.

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٠ ح١٥٠-١٥١ الجملة الثانية من الخاتمة.

(٢) جامع السعادات: ج٢ ص٨٥ فصل (ذم البخل).

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ٣٨.

العافية في البدن والنفس

١٥: عدم مراعاة الصحة البدنية والنفسية، من فلسفة التأخر، فإن الصحة، كما يقول المثل: «تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرف قدرها إلاّ من فقدها»[١] وقد قالوا: «نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان»[٢].

إن الصحة تقدّم الإنسان، وأصحاء الجسم ـ عادة ـ هم الذين يستفيدون من الحياة ويفيدونها، أما المريض والمعلول، فإن استفاد وأفاد فهو قليل جداً، وحتى هذا المريض والمعلول إذا كان صحيحاً كان يفيد ويستفيد أكثر.

نعم قد يكون المرض والعلّة ـ في بعض الأحيان ـ موجباً للاندفاع في الحياة بما أنه لو كان صحيحاً لم يكن له هذا الاندفاع، لكن هذا مطلب ثانوي، والكلام إنما هو في الأمر الأولي.

ومن هنا ورد استحباب سؤال العافية من الله عزّوجل، كما في الأدعية والروايات[٣]، وفي الدعاء: «اللهم إني أسألك الصحة والسلامة والعافية

---

(١) انظر (سبل الهدى والرشاد): ج١٢ ص٩٨.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعمتان مجهولتان: الأمن والعافية». (روضة الواعظين) للفتال النيسابوري: ص٤٧٢ مجلس في ذكر الرضا والشكر لله تعالى.

(٣) فمن الروايات ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما سُئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية» (رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين): ج٧ ص١٥٠، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «سلوا ربكم العفو والعافية» (المحاسن): ج١ ص٢٥٠ ب٣٠ كتاب مصابيح الظلم ح٢٦٣، وغيرها.

وأما الأدعية فمنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم عافني من شر ما ينزل من السماء إلى الأرض، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر طوارق الليل والنهار» (مستدرك الوسائل): ج٤ ص١٥٤-١٥٥ ب١١ من أبواب تكبيرة◄

والعفة والأمانة وحسن الخلق»[١].

فاللازم مراعاة الصحة وقايةً وعلاجاً.

ومن المعلوم صحة المثال القائل: «مثقال من الوقاية خير من قنطار من العلاج» و: «بحفظ قطرة الصحة لا يحتاج الإنسان إلى بحر من العلاج».

عدم الألفة

١٦: الخرق وعدم الألفة مع الناس من سمات التأخر، وقد ورد: «لا خير في من لا يألف ولا يُؤلف»[٢]، وحيث إن معاشرة الناس ـ بشكل عام لا فئة خاصة فحسب ـ صعب وبحاجة إلى مقومات كثيرة، فعلى الإنسان أن يربّي نفسه على الألفة، وإلاّ خسر نفسه وخسر غيره، فإن في الألفة أخذ وعطاء، فأخذه لنفسه وعطاؤه لغيره.

والمراد بـ «لا خير» أي في هذا البُعد، لا في كل الأبعاد، فإن السلب والإيجاب يرتبط بالبُعد المقابل له عادة، والواقع الأخلاقي بحاجة إلى الأمرين، لا أن يألف فقط أو يُؤلف فقط، فإن الأقسام أربعة: كلاهما،

► الإحرام ح٣، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «اللهم إني أسألك العافية، وأسألك جميل العافية، وأسألك شكر العافية، وأسألك شكر شكر العافية» (الدعوات) للراوندي: ص٨٤ ح٢١١، وغيرها.

(١) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٢٨ فيما نقل عن كتاب (العدد القوية) من أدعية أيام الشهر وما فيه.

(٢) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه: ص٤٦٢ المجلس١٦ ح٣٦: عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المؤمن غرّ كريم، والفاجر خبّ (أي مخادع) لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

ولا واحد منهما، وأحدهما دون الآخر على شقّيه[١].

تصعيب الحياة

١٧ـ من فلسفة التأخر تثقيل الحياة، فإن الحياة بنفسها يسيرة، كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يسّروا ولا تعسّروا»[٣].

مثلاً: الزواج عبارة عن احتياج شاب وشابة أحدهما إلى الآخر جنسياً وتعاونياً لاستمرارية الحياة الهانئة وتقديم الحياة إلى الأمام، ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهر قليلا وبسيطاً، من خاتم حديد[٤]، وتعليم سورة من القرآن[٥]، وهكذا.

أما إذا جعل المجتمع أو الحكومة للوصول إلى الزواج مهوراً ثقيلة، وشرائط تعجيزية، فمعناه: سدّ باب الزواج، وفتح باب الفساد، وبقاء

---

(١) أي الإنسان إما أن يَألف ويُؤلف، وإما أن لا يَألف ولا يُؤلف، وإما أن يَألف ولكن لا يُؤلف، وإما أن لا يَألف ولكن يُؤلف.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) رسائل المرتضى: ج٢ ص٢٤٥.

(٤) قال العلامة الحلي في كتابه تحرير الأحكام: ج٣ ص٤١٦: (الخامس: النكاح مستحب للغني والفقير، ولا ينبغي أن يترك مخافة العيلة (أي الفقر)، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) زوّج فقيرا لم يقدر على خاتم حديد، ولا وجد له إلا إزاره، ولم يكن له رداء. وقال: «من سرّه أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليلقه بزوجة، ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله عزّ وجل».

(٥) روي عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قوله: «وقد كان الرجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدرهم، وعلى القبضة من الحنطة». انظر (وسائل الشيعة): ج٢١ ص٢٨٠ ب٢٢ من أبواب المهور ح١.

الشباب والشابات في الحرمان.

ومثلاً: قال الشارع: «الأرض لله ولمن عمرّها»[١]، وقال: «من سَبَق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به»[٢] وبذلك يتمكن الإنسان من بناء دار لنفسه بقدر حاجته، من الأرض المجانية، والأخشاب التي يحصل عليها من الغابة ونحوها للسقف والشباك وما أشبه، بماء يمتحه[٣] من بئر يحفرها، إلى غير ذلك، وهل يبقى بعد ذلك إنسان بلا دار إلا نادراً جداً؟.

ومثلاً: كل إنسان جعله الشارع حرّاً في الاستفادة من خيرات الأرض والسماء، من السمك والطير والوحش، وتربية الحيوانات، وزرع الأرض المجانية، بقدر ما يشاء وكيف ما يشاء ـ بشرط عدم الإضرار بالآخرين ـ وهل بعد ذلك تبقى حاجة إلى غذاء أو كساء أو نحوهما؟.

أما المتفلسفون كحكومات بلاد الإسلام وشعوبها في حال الحاضر، فقد ابتدعوا للحياة ألف شرط وشرط، وبذلك وقعوا في مشكلة كبيرة حتى صارت الحياة عسرة جداً بما لم يسبق لها مثيل منذ عمر الإسلام الطويل، ولعلّ ذلك معنى قوله عليه السلام: «إن بني إسرائيل ضيّقوا على أنفسهم فضيّق الله عليهم»[٤].

---

(١) انظر (الاستبصار): ج٣ ص١٠٨ باب من أحيا أرضاً ح٣.

(٢) غوالي اللئالي: ج٣ ص٤٨٠ باب إحياء الموات ح٤.

(٣) الماتح: المستقي، ويقال: متح الماء يمتحه متحاً إذا نزعه.

(٤) إشارة إلى الحديث الذي رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٦-١٧ ب٣٠ ح٣١ بإسناده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه وطرحه على◄

وما ذكرناه، كما هو صادق في الحكومات والشعوب معاً، بالنسبة إلى الأمر المشترك بينهما، صادق بالنسبة إلى الحكومة وحدها، والشعب وحده، مثلاً: التقيد في الأكل، وفي الشرب، وفي اللباس، وفي أثاث الدار، وفي السفر، وفي مراسيم الموت والختان والولادة، من فلسفة التأخر، ولذا صار حال الإنسان حال دود القز الذي يجمع حول نفسه من حياكته ما يقتله في داخله.

إن البساطة بالإضافة إلى أنها هنيئة، وغير مكلفة، ورخيصة، ومعطية للحاجات، خفيفة على النفس أيما خفّة، فيعيش الإنسان في كمال الراحة،

► طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام: إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله؟ قال: ائتوني ببقرة ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم **ولكن شددوا فشدد الله عليهم** ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾ يعنى لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم **ولكن شددوا فشدد الله عليهم** ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم **ولكن شددوا فشدد الله عليهم** ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۞ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال: لا أبيعها إلا بملاء مسكها (الجلد) ذهباً فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك: فقال: اشتروها فاشتروها وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حيى المقتول وقال: يا رسول الله أن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله، فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ، فقال: وما هو؟ قال: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وانه اشترى تبيعا (ولد البقرة ذو السنة الواحدة) فجاء إلى أبيه ورأى أن المقاليد (المفاتيح) تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك، قال: فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله».

وتقّل الأمراض بسببها، كما يتسع الوقت بها للتفرّغ للتقدّم.

وفي الإشارة إلى مثل ذلك، قال الشاعر[١]:

ما للمعيل وللمعالي إنمـــــا يسمو إليهن الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة وأبو بنات النعش فيها راكد

وفي روايات كثيرة تأكيدات متفرّقة على ذلك، مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير آنيتكم الخزف» و: «مهر السنة»[٢] و: «اللهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف»[٣]، و: «صلّت الملائكة على بيت فيه شاة»[٤] إلى روايات وروايات.

إنه من غير الشك أنّ بعض ترفيهات الحياة، تحتاج إلى بعض التعقيد كوسائل السفر الحديثة، وما أشبه ذلك، إلا أنه من غير الشك أيضاً أنّ الإنسان يمكنه الخلاص من هذه التعقيدات في كثير من مناحي الحياة، وما يضعه المجتمع أو الحكومة على عاتقه من المشكلات أشكل ألف مرّة ومرّة من القدر الذي صار بسبب التقدّم الصناعي.

---

(١) وهو أبو الفرج محمد بن هندو الرازي من مؤسسي بيت آل هندو وهي من الأسر الشيعية العلمية المعنية بنشر العلم والأدب والفضل، عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتقين.

(٢) قال الإمام المؤلف قدس سره في كتابه (من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام): (وكان مهر الصديقة فاطمة عليها السلام وهي أشرف نساء العالمين، خمسمائة درهم فقط، على المشهور، وربما أقل، ليكون سنة لأمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان مهر السنة (خمسمائة درهم) .. ولكن الله منح فاطمة عليها السلام ونحلها الكثير الكثير في الدنيا والآخرة .. وفي بعض الروايات: أن مهر فاطمة عليها السلام كان أربعمائة درهم، وفي بعضها: أربعمائة وثمانين، وربما كان ذلك بسبب اختلاف المثاقيل والأوزان..).

(٣) انظر (كشف الغمة) ج١ ص٣٦٩ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

(٤) راجع (المحاسن): ج٢ ص٦٤٠ ب١٦ من كتاب المرافق ح١٥١، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «إذا كان لأهل بيت شاة قدستهم الملائكة».

العنف

١٨ـ ومن فلسفة التأخر العنف، قال القرآن الحكيم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾[١] وقال سبحانه: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].

ولا يخفى أنّ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾[٣] يفسّره فعل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين عليه السلام، فليست الشدة مطلقة، وهما (عليهما الصلاة والسلام) كانا رحماء حتى على الكفار أيضاً، إلاّ في القدر الضروري، من تثبيت العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب، ومن إنقاذ المستضعفين، مثاله مثال: العملية الجراحية المضطر إليها، ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الأموال لأهل مكة[٤]، حين كانوا كفاراً يحاربون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعفى

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) سورة الفتح: ٢٩، حيث قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(٤) قال ابن إسحاق: (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان ابن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة ـ أخا بنى عبد الدار ـ مائة بعير .. وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير◄

وعفى وعفى، وكذلك كان فعل أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى من حاربه وأساء إليه، وكذلك حال سائر المعصومين عليهم السلام.

وعلى أي حال، إن العنيف في قول أو كتابة أو فعل، إنما يضر نفسه قبل أن يضر غيره، ولذا ورد: «لا وحشة أوحش من العجب»[1].

ورأيت في روايتين ذكرتهما في كتاب (الفقه: الآداب والسنن)[2]: «النهي عن العنف» بهذه اللفظة «لا عنف»[3].

◄ وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ـ حليف بنى زهرة ـ مائة بعير، وأعطى عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير، وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين. وأعطى دون المئة رجالاً من قريش، منهم مخرمة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المئة، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمي خمسين من الإبل. قال ابن هشام: واسمه عدى بن قيس). السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ ص٩٢٩-٩٣٠.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٢ ضمن ح٥٧٦٢.

(٢) كتاب (الفقه: الآداب والسنن) أربعة مجلدات، ألفها الإمام الشيرازي قدس سره في قم المقدسة شهر رمضان ١٤٠٦هـ وطبع عدة مرات في لبنان وإيران. منها طبعة دار القرآن الحكيم قم المقدسة، ومؤسسة الفكر الإسلامي قم المقدسة، ودار العلوم بيروت لبنان عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(٣) المورد الأول راجعه في (تهذيب الأحكام): ج٤ ص٩٦ باب من الزيادات في الزكاة ح٨ وفيه: قال أبو عبدالله عليه السلام: «بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدّقاً (وهو الجابي للزكاة) من الكوفة إلى باديتها فقال له: انطلق يا عبدالله وعليك بتقوى الله وحده.. فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلاّ بإذنه فإن أكثره له، فقل له: يا عبدالله أتأذن لي في دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخل دخول متسلط عليه فيه، ولا عنف به..» .

المورد الثاني: راجعه في (مستدرك الوسائل): ج١١ ص١٨١ب٤ من أبواب جهاد النفس ومايناسبه ح٢٣، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قام رجل يقال له همام وكان عابداً►

إذن اللاعنف هو شعار الإسلام قبل أن يتخذه (غاندي)[١] شعاراً، كما أن من شعار الإسلام (السلام)، قبل أن يتبناه بعض دول العالم صدقاً أو كذباً، نعم :

قالوا السلام شعارنا وشعارهم جرّ الجبال ومثلة الأجســـام[٢]

لاشك أن الإنسان فيه حالة العنف، لكن يمكن إزالته بالتلقين والإيحاء والتمرين، وعند ذاك تكون ملكة له وطبعاً من طباعه يأتي بكل يسر وعفويّة، كما هو كذلك في سائر الحالات والملكات الرديئة، ولا يخفى أنه لاينفع العنيف الاعتذار، فإنه قد يرفع شدّة الأثر السيئ، لكنه لا يرفع أصل الأثر، ولماذا يفعل العاقل ما يحتاج إلى الاعتذار؟ [٣].

► ناسكاً مجتهداً، إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن .. لا شجع، ولا هلع، ولا عنف، ولا صلف..».

(١) (موهنداس كرامشاند) (١٨٦٩ـ ١٩٤٨م): فيلسوف ومجاهد هندي، ولد في بور بندر. اشتهر بلقب «المهاتما» أي النفس السامية، دعا إلى تحرير الهند من الإنجليز بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ١٩٤٧م . اغتاله براهماتي متعصب، يعد من أبرز دعاة السلام.

(٢) من شعر الأديب آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره ضد طغاة العراق.

(٣) وردت أحاديث عديدة في كراهية إيقاع المؤمن نفسه فيما يعتذر فيه بعدُ، ومن تلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قلت: بما يذل نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه». مشكاة الأنوار، للشيخ علي الطبرسي: ص١٠٣، وفي المثل المعروف: (من كثر معذاره قلّ مقداره).

الكبر

١٩ـ ومن فلسفة التأخر، الكبر، بأن يرى الإنسان نفسه كبيراً، ويترفّع على الآخرين عملاً، فإن هذا يوجب:

أولاً: انفضاض الناس من حوله.

وثانياً: أن لا يأخذ الإنسان من الآخرين ما يصلحه.

وكلاهما يوجبان السقوط.

والكبر يستلزم كثيراً من الرذائل كالعجب والاستبداد وإهانة الناس بالقول والعمل، وما أشبه ذلك.

النزاع

٢٠ـ ومن فلسفة التأخر الجنوح إلى النزاع، فإن بعض الناس يميلون إلى المشاكل والاختلاف مع الآخرين في الصغائر والكبائر، وفي كل أبعاد الحياة، خلافاً لبعض آخر، حيث يميلون إلى الائتلاف، أو يكونون حياديّين في كلا الأمرين.

والجنوح إلى النزاع والاختلاف نوع مرض في النفس، وانحراف في الذات، فإذا قال الناس: الطريق إلى بلد كذا من الشرق، قال: لا بل من الغرب! أو قالوا: هذه التجارة أربح، قال: بل هذه! ثم إن هذه الحالة قد تكون من اعوجاج السليقة، وقد تكون من جهة إرادة الاختلاف للشهرة، ونحوها.

الوسوسة وعدم التسامح

٢١ـ من فلسفة التأخر الدقة الناشئة عن الوسوسة.

سواء في الأمور الاجتماعية أم الاقتصادية أم السياسية أم التربوية أم التعليمية أم العسكرية أم غيرها، فإن مثل هذه الوسوسة، إما تكف الشخص عن المضي، أو لا تكفه ولكنها توجب المضي بتردد، وكلا الأمرين خلاف التقدم والعزم السوي.

وكذلك الحال بالنسبة إلى الوسوسة والدقة المخالفة للظواهر، لأن الظاهر حجة عند العقلاء، فالدقة والوسوسة فيها خلاف طريق العقلاء، مما ينتهي إلى الانحراف في الفكر، والابتعاد عن المجتمع، وأحياناً ينتهي مثل ذلك إلى نوع من (الماليخوليا)[١] كما ذكره الأطباء، ورأينا بعضهم رأى العين، وإذا ابتلى الإنسان بذلك يلزم عليه أن يطرد عنه هذه الحالة، وإلاّ صار مصداقاً لقول الإمام الصادق عليه السلام: «أي عقل له وهو يطيع الشيطان»[٢].

---

(١) أي الوسواس، والماليخوليا لغة يونانية. وقد ذكر الشيخ الرئيس جملة من المعالجات لهذا المرض ومنها: السدر، الأفتيمون (بزور وزهر وقضبان صغار متهشمة حادة حريفة الطعم أحمر البزر)، اسطوخوذوس (نبات له سفا حمر دقيقة كسفا حبة الشعير وهو حريف مع مرارة يسيرة)، الصبر، طيطراطلوس أو ما يسمى بـ (الربع الدائرة) وغيرها. راجع كتاب القانون، وتذكرة الأنطاكي و...

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف الذي رواه الشيخ الكليني رحمه الله عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة (أي بالوسوسة فيهما) وقلت: هو رجل عاقل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وأي عقل له وهو يطيع الشيطان؟» فقلت له: وكيف يطيع◄

اللجاج

٢٢ـ ومن فلسفة التأخر المجادلات اللجوجة، فإن الجدال قد يكون بالتي هي أحسن، كما عبّر عنه القرآن الحكيم[١]، وهو أيضاً يكون في المرحلة الأخيرة ويأتي في آخر القافلة، حيث يتقدم (الحكمة) بوضع الأشياء موضعها الكلامي والرتبي، ثم (الموعظة الحسنة) حيث الوعظ والإنذار بما لا يستفزّ الطرف المقابل، وإذا لم يجد المتكلم مجالاً لهما يأتي دور المجادلة الحسنة، وعلى قول (الأدباء) إنّ الواو للعطف المطلق[٢]، كما قال ابن مالك: فاعطف بواو لاحقاً أو سابقاً في الحكم أو مصاحباً موافقـــاً

لا ينافى الظهور في الترتيب، كما قال به بعض الأدباء[٣] وأيّدهم الفقيه الهمداني رحمه الله[٤] في آية الوضوء ..

► الشيطان؟ فقال: «سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو؟ فإنه يقول لك: من عمل الشيطان» انظر (الكافي): ج١ ص١٢ كتاب العقل والجهل ح١٠.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. سورة النحل: ١٢٥.

(٢) قال ابن عقيل: (الواو لمطلق الجمع عند البصريين .. ومذهب الكوفيين أنها للترتيب)،

(٣) قال: ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب: ج١ ص٤٦٣-٤٦٤: (فعلى هذا إذا قيل: «قام زيد وعمرو» احتمل ثلاث معان، قال ابن مالك: وكونها للمعية راجح وللترتيب كثير، ولعكسه قليل اه .. وقول السيرافي: (إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب) مردود، بل قال بإفادتها إياه: قطرب، والربعي، والفراء، وثعلب، وأبو عمر الزاهد، وهشام، والشافعي...

(٤) المرجع الديني آية الله العظمى الحاج آغا رضا بن محمد هادي الهمداني، وُلد سنة ١٢٤٠هـ في همدان، من أشهر كتبه (مصباح الفقيه) وله أيضاً العوائد الرضوية على الفوائد المرتضوية◄

في الفقه[١].

وعلى أي حال، فاللازم لمن نزّه نفسه ومنطقه أن يجتنب المجادلة اللجوجة، فإنها بالإضافة إلى كونها لا تقنع الطرف، توجب العداء، وأحياناً إصرار الطرف على رأيه، ولذا نجد الأنبياء عليهم السلام ـ كما في القرآن الحكيم ـ ما كانوا يستمرون في الاستدلال إذا أحسّوا من الطرف اللجاج[٢].

► وحواش على الرسائل والمكاسب والرياض وكتاب البيع، قال السيد محسن العاملي في أعيان الشيعة: (أستاذنا الشيخ آقا رضا بن محمد الهمداني صاحب مصباح الفقيه أحد مشاهير فقهاء عصره ومدرسيهم وزهادهم وعبادهم وأوثق الناس في نفوس الخاصة والعامة) كان من أفضل تلاميذ المجدد الشيرازي توفي سنة ١٣٢٢هـ في سامراء ودفن في الرواق المقدس، للتفصيل الأكثر راجع أعيان الشيعة: ج٧ ص١٩-٢٣.

(١) قال الشيخ الهمداني رحمه الله في مصباحه: ج٢ ص٣٩٦: (وعن الفقه الرضوي: وتسبح تسبيح فاطمة عليها السلام وهو أربع وثلاثون تكبيرة وثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة، ويشهد له أيضا التوقع الآتي الوارد فيمن سها فزاد في عدد التسبيح، ولفظه «واو» الواردة في أغلب هذه الأخبار وإن لم نقل بظهورها في اعتبار الترتيب ولكنها ظاهرة في عدم اعتبار عكسه، فلو وقع أفعال متدرجة الحصول في حيز الطلب بالعطف بالواو كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الخ لو لم نقل بظهوره في إرادة الترتيب كما ذهب إليه بعض، فلا أقل من ظهوره في كونها بهذا الترتيب مجزية، فالمناقشة في دلالة هذه الأخبار بأن الواو لمطلق الجمع لا للترتيب في غير محلها).

(٢) قال السيد المرتضى في أماليه: ج١ ص٨-٩: (في هذه الآية ـ أي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾. سورة الإسراء: ٨٥ ـ وجوه من التأويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه ـ ويريد به قول بعض الملاحدة: إن الجواب عما سئل عنه في هذه الآية لم يحصل وإن الامتناع منه إنما هو لفقد العلم به ـ أولها إنه تعالى إنما عدل عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين، وأن الجواب لو صدر منه إليهم لازدادوا فساداً وعناداً إذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين، وليس هذا بمنكر لأنا قد نعلم في كثير من الأحوال فيمن يسألنا عن الشيء أن العدول عن جوابه أولى وأصلح في تدبيره). كما إن هذه طريقة الأنبياء والرسل عليهم السلام في محاورتهم مع أقوامهم فإذا وجدوا اللجاج منهم توقفوا عن محاجتهم وأوكلوا الأمر إلى الله تعالى، ولذلك شواهد عديدة في القرآن الكريم◄

الغرور

٢٣ـ الغرور من سمات التخلف وفلسفة التأخر، ولذا يلزم اجتنابه قدر الإمكان، فإن الإنسان المغرور، لا أنه لا يتقدم فحسب بل يتأخر عن موضعه الطبيعي الذي كان فيه، قال سبحانه: ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[١] والغَرور اسم الشيطان لأنه يغرّ الإنسان كثيراً[٢]، إضافة إلى أنه في غاية الغرور، وقد فصّل في «جامع السعادات»[٣]

► ومن ذلك ما وصفه تعالى في سورة الشعراء (١٠٥-١١٨): ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ۞ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۞ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۞ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) سورة لقمان: ٣٣.

(٢) انظر (تأويل الآيات): ج٢ ص٦٦١ الآية ١٣-١٥ من سورة الحديد، عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام.

(٣) قال المحقق المتتبع آقا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعة: (كتاب جامع السعادات في موجبات النجاة للمولى مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي المتوفى (١٢٠٩هـ) هو أجمع كتاب في الأخلاق للمتأخرين، وترجمه إلى الفارسية مع بعض تغييرات قليلة ولد المؤلف المولى أحمد بن مهدي المتوفى (١٢٤٥هـ) وسماه " معراج السعادة " كما يأتي، واستفاد منه المولى محمد حسن القزويني الحائري نزيل شيراز والمتوفى (١٢٤٠هـ) صاحب " رياض الشهادة " وغيره في كتابه الجليل في الأخلاق الموسوم بـ " كشف الغطاء " .. وفرغ المؤلف منه في آخر ذي القعدة (١١٩٦هـ) وهو مرتب على ثلاثة أبواب (الأول) في المقدمات (الثاني) في أقسام الأخلاق (الثالث) في حفظ اعتدالها وفيه أربعة مقامات (المقام الأول) في الفضائل والرذائل المتعلقة بالقوة العاقلة (المقام الثاني) ما يتعلق بالغضب (الثالث) ما يتعلق بالشهوة (الرابع) ما يتعلق بالقوى الثلاث، وفي كل منها فصول وتنبيهات وتتميمات وتذنيبات. وغير ذلك).

طوائف المغرورين[١] ـ مما لا حاجة هنا إلى التفصيل ـ بل الإشارة إلى جهة أنّ الغرور من فلسفة التأخر، والتاريخ بالإضافة إلى المنطق يدل على أنه ما اغتر إنسان إلاّ وسقط قريباً أو بعيداً.

الإدعاء والعجب

٢٤ـ من فلسفة التأخر الادعاء، فإن الإنسان الذي يدعي يتأخر، سواء كانت نفسه قدر ادعائه أم لم تكن قدر ادعائه بل كانت أقل من ذلك، أما في صورة العدم فلأنه كاذب، ومن المعلوم أنّ الكذب يوجب التأخر، إذ الكذب ينفّر الناس عنه:

فمهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم[٢]

وفي الآية الكريمة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٣] وذكر ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ مع أنّ طبيعة العمل الانكشاف حتى عند غير المؤمنين، أنّ محلّ الابتلاء هم المؤمنون، نعم أحياناً يستر الله العمل لأمر مّا، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحياناً يدعو بستر تحركه عن الأعداء، حتى يفاجئهم، بما يستلزم قلّة إراقة الدماء كما في التواريخ[٤].

---

(١) وضع الشيخ النراقي رحمه الله في كتابه فصلاً بعنوان: طوائف المغرورين واعتبرهم سبعة وهم: (الكفار، العصاة والفساق من المؤمنين، أهل العلم، الوعاظ، أهل العبادة والعمل، المتصوفة، الأغنياء وأرباب الأموال) راجع جامع السعادات: ج٣ ص٤-٢٤.

(٢) من شعر زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر، كان يعتبر: حكيم الشعراء في الجاهلية، وهذا البيت من قصيدته المشهورة والتي تعدّ من المعلقات السبع.

(٣) سورة التوبة: ١٠٥.

(٤) من الشواهد على ذلك، قصة فتح مكة فقد روى ابن إسحاق وغيره: (وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز◄

يقول الشاعر :

إنّ من يدّعى الذي ليس فيه كذبته شواهد الامتحـــان

وأما في صورة مطابقة ادعائه للواقع، فالادعاء صفة قبيحة، فإن تزكية المرء نفسه قبيح ـ كما في الحديث[١] ـ اللهم إلا إذا كانت هناك جهة أهم.

فلا يقال: لماذا نرى الأنبياء عليهم السلام يمدحون أنفسهم كما في القرآن حكاية عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٢].

إذ من الواضح أنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا لم يعرّف نفسه لم يلتفت الناس حوله، مما يفوّت الناس منفعة الدّين والدنيا، فهو من باب الأهم والمهم، فإن العقلاء يقدّمون الأهم على المهم، وعلى ذلك قاعدة شرعية كما ذكرناه في كتاب «القواعد الفقهية».

وكما في بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام[٣]..

◄ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال: أي بنية، أأمركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها، فتجهز الناس). السيرة النبوية، لابن هشام: ج٤ ص٨٥٧، وانظر (تفسير مجمع البيان): ج١٠ ص٤٦٩.

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح الصدق ثناء الرجل على نفسه» عيون الحكم والمواعظ: ص١١٨ الفصل٩ : في وزن (أفعل).

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) مما قال أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر: «أنا النون والقلم، وأنا النور ومصباح الظلم، أنا الطريق الأقوم، أنا الفاروق الأعظم، أنا عيبة العلم، أنا أوبة الحلم، أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم، أنا وارث العلوم، أنا هيولى النجوم، أنا عمود الاسلام، أنا مكسر الأصنام، أنا ليث الزحام، أنا أنيس الهوام، أنا الفخار الأفخر، أنا الصديق الأكبر، أنا إمام المحشر، أنا ساقي الكوثر، أنا صاحب الرايات، أنا سريرة الخفيات، أنا جامع الآيات◄

والإمام الحسن عليه السلام [١]..

► أنا مؤلف الشتات، أنا مفرج الكربات، أنا دافع الشقاة، أنا حافظ الكلمات، أنا مخاطب الأموات، أنا محلل المشكلات، أنا مزيل الشبهات، أنا ضيغم الغزوات، أنا صاحب المعجزات، أنا الزمام الأطول، أنا محكم المفصل، أنا حافظ القرآن، أنا تبيان البيان، أنا قسيم الجنان، أنا شاطر النيران، أنا مكلم الثعبان، أنا حاطم الأوثان، أنا حقيقة الأديان، أنا عين الأعيان، أنا قرن الأقران، أنا بذل الشجعان، أنا فارس الفرسان، أنا سؤال متى، أنا الممدوح بهل أتى، أنا شديد القوى، أنا حامل اللواء، أنا كاشف الردى، أنا بعيد المدى، أنا عصمة الورى، أنا ذكي الوغى، أنا قاتل من بغى، أنا موهوب الشدى، أنا أتمد القذى، أنا صفوة الصفا، أنا كفؤ الوفاء، أنا موضح القضا، أنا مستودع الوصايا، أنا معدن الإنصاف، أنا محل العفاف، أنا معارف العوارف، أنا صاحب الأذن، أنا قاتل الجن، أنا يعسوب الدين، وصالح المؤمنين، وإمام المتقين، أنا أول الصديقين، أنا الحبل المتين، أنا دعائم الدين، أنا صحيفة المؤمن، أنا ذخيرة المهين، أنا الإمام الأمين، أنا الدرع الحصين، أنا الضارب بالسيفين، أنا الطاعن بالرمحين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا شقيق الرسول، أنا بعل البتول، أنا سيف الله المسلول، أنا أولم الغليل، أنا شفاء العليل، أنا سؤال المسائل، أنا نجحة الوسائل، أنا قالع الباب، أنا مفرق الأحزاب، أنا رشد العرب، أنا كاشف الكرب، أنا ساقي العطاش، أنا النائم على الفراش، أنا الجوهرة الثمينة، أنا باب المدينة، أنا محكمة الحكمة، أنا عصام العصمة، أنا واضع الشريعة، أنا حافظ الطريقة، أنا موضح الحقيقة، أنا مطية الوديعة، أنا مبيد الكفرة، أنا أبو الأئمة البررة، أنا دوحة الأصلية، أنا مفضل الفضيلة، أنا خليفة الرسالة، أنا سميدع البسالة، أنا وارث المختار، أنا طهير الأطهار، أنا عقاب الكفور، أنا مشكاة النور، أنا جملة الأمور، أنا زهرة النور، أنا بصيرة البصائر، أنا ذخيرة الذخائر، أنا بشارة البشر، أنا الشفيع المشفع في المحشر، أنا ابن عم البشير النذير، أنا طود الأطواد، أنا جود الأجواد، أنا حلية الخلد، أنا بيضة البلد، أنا صمصام الجهاد، أنا جلة الآساد، أنا الشاهد المشهود، أنا العهد المعهود، أنا منحة المنايح، أنا صلاح المصالح، أنا غمضة الغوامض، أنا لحظة اللواحظ، أنا أعذوبة اللفظ، أنا أعجوبة الحفظ، أنا نفيس النفائس، أنا غياث الضنك، أنا سريع الفنك، أنا رحيب الباع، أنا وقور الاسماع، أنا إرث الوارث، أنا نفثة النافث، أنا جنب الله، أنا وجه الله». انظر (شرح إحقاق الحق): ج٢٢ ص٣٥١-٣٥٣ ح٦٣.

(١) روى الشيخ الصدوق رحمه الله في الأمالي: ص٢٤٤-٢٤٥ المجلس٣٣ ح١٠، قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم .. ولقد قيل لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب◄

والإمام الحسين عليه السلام [١] ..

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في الكوفة والشام[٢].

◄ عليه السلام، فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه. فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها. فقام عليه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي، أنا وأخي الحسين سيدا شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات. فقال له معاوية: يا أبا محمد، خذ في نعت الرطب ودع هذا. فقال عليه السلام: الريح تنفخه، والحر ينضجه، والبرد يطيبه. ثم عاد عليه السلام في كلامه، فقال: أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله. فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد، انزل فقد كفى ما جرى، فنزل».

(١) نقل الشيخ الجليل ابن نما رحمه الله في كتابه (مثير الأحزان): ص٣٦-٣٧: (ومدّ عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العدة لست خلون من المحرم عشرين ألفاً وضُيّق على الحسين عليه السلام وأصحابه، قام عليه السلام فاتكأ على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد أيها الناس انسبوني وانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشراً لي ولأخي أنا سيد شباب الجنة؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ قالوا: ما نعرف شيئا مما تقول! فقال: إن فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول صلى الله عليه وآله وسلم في وفي أخي، سلوا زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله الأنصاري وسهل بن سعد الساعدي يخبروكم عن هذا القول، فإن كنتم تشكون أفتشكون: أني ابن نبيكم؟ والله ما تعمدت كذباً منذ عرفت أن الله يمقت عليه أهله، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري».

(٢) أما في الكوفة، فقد روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: ج٢ ص٣١-٣٢: قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومئ إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني! ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا تراث، أنا ابن◄

فإنها من باب الأهم والمهم، وإحقاق الحق، وفضح الظالم، وهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق الصحيح[١].

فالقاعدة العامة تقول بأن التعقل يقتضي أن يكون الإنسان ساكتاً عن فضائل نفسه ـ إذا كان له فضل ـ وإذا اضطر إلى التكلم فاللازم أن يكون قوله

► من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبرا، فكفى بذلك فخراً...».

وأما في الشام: فقد قال الشيخ ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٠٥ باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام: (قال الأوزاعي: لما أُتي بعلي بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه عليه السلام إلى يزيد بالشام قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فائت به إلى المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شيئاً من المساوئ إلاّ ذكره فيهم، فلما نزل قام علي بن الحسين عليه السلام فحمد الله بمحامد شريفة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة بليغة موجزة، ثم قال: «يا معشر الناس فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن مروة والصفا، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تُسبى، أيها الناس: إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا، فضّلنا أهل البيت بست خصال: فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة والمحلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب...».

(١) وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام القاعدة في جواز تزكية النفس وعدمه، وذلك عندما سأله سفيان عن جواز تزكية الرجل نفسه، فقال عليه السلام: «نعم، إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ وقول العبد الصالح: ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾» انظر (تحف العقول): ص٣٧٤ في قصارى كلمات الإمام الصادق عليه السلام.

وادعاؤه أقل من فعله، لا مساوياً، فكيف بالأكثر، فإذا كان مساوياً كان من فلسفة التأخر، أما الأكثر فهو كذب ومهانة وفضيحة.

عدم الاستقامة

٢٥: ومن فلسفة التأخر عدم الاستقامة، فإن الناس إنما يصادقون ويلتفون حول المستقيم، أما من كان كل يوم بشكل فالناس يتنفّرون منه أيما تنفر، مثلاً: هذا اليوم يصادق وغداً يفارق، وهكذا، أو هذا اليوم يعمل وغداً يعمل ضده أو يتركه، ومثل: هذا الإنسان يعيش في وحشة في ذاته، وتنفر من المجتمع، وخروج من عمله، ولذا مدح القرآن والسنة المطهرة والعقلاء المستقيم دون غيره، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾(١).

ومن المعلوم أنّ المراد: الاستقامة في الأمر الصحيح، أما إذا ظهر للإنسان عدم صحة عمله فمن فلسفة التأخر أن يبقى على الخطأ، سواء في الصداقات، أم في سائر شؤون الحياة.

أما قوله سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٢)، فلعلّ المراد منه نفي تصور الإنسان أنّ الحال يبقى على كيفية خاصة، بل الله سبحانه يعمل دائماً حسب المصالح، فقد يكون في يومٍ الصلاح في نزول المطر، دون يوم آخر، وهكذا وهلم جرّاً، وهذا من فلسفة البداء والدعاء والرجاء، والخوف من

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

تغيّر الحال الحسن إلى السيئ، وسوء المنقلب، وما إلى ذلك، فإنه تعالى إذا لم يكن كل يوم في شأن، انسد باب كل ذلك، مما فيه من المفاسد ما لايحصى، ولذا قالوا: (بقاء الحال من المحال).

لا يقال: فأين القواعد الكليّة في الكون؟.

لأنه يقال: من القواعد الكليّة عدم بقاء الحال أيضاً لكنه ليس مطلقاً، كما أن الإيجاب أيضاً ليس مطلقاً، بل لكل منهما مجاله، وهذا بحث فلسفي ليس من مقصد الكتاب تفصيله.

وربما تكون الآية إشارة إلى قدرته تعالى المطلقة.

وعلى أي حال من المهم جداً أن يتدرب الإنسان على الاستقامة.

إن قسماً من الناس يبررون عدم استقامتهم، بأنهم سريعو التأثر، وهذا مَثَل تبرير كل باطل، بما لا يكون مبرَّراً عند الشرع والعقل، فإنه يقال لهم: إن سرعة التأثر من الصفات الذميمة، ومن الضروري تغيير هذه الصفة، وإلاّ أصابه التأخر.

الصراحة أو الغموض المطلق

٢٦: ومن فلسفة التأخر، أن يكون الإنسان صريحاً أو غامضاً بالشكل المطلق، فإن كليهما يوجب تأخر الإنسان، إن الصراحة لها مكان، والغموض له مكان آخر، فقول بعض الناس: إني صريح أو غامض، افتخار بالرذيلة لا الفضيلة.

إن الصحيح ما أشير إليه في الحديث من قولهم (عليهم الصلاة والسلام):

«مستسر السرّ وظاهر العلانية»[١]، كما هو كذلك في التكوين، فالشجرة لها ظاهر اللحا[٢]، وباطن اللحا، وظاهر اللّب وباطن اللّب.

فاللازم أن يكون بعض أمور الإنسان ظاهراً للعيان، وبعضُ أموره باطناً، والبعضُ مختلفاً، فظاهره أكثر، أو باطنه، وبعض أموره في بطن الباطن.

إنّ الأحزاب الصحيحة يعملون كذلك، لهم ظاهر مقال لكل الناس، وباطن له ظهور لبعض أخر، وسرّ للخواص الخواص، وظاهر له بطن.

وعلى أي حال، إن الصراحة المطلقة كالغموض المطلق، خلاف العقل وسيرة العقلاء.

وقد قال الإمام السجاد عليه السلام في الشعر المنسوب إليه[٣]:

إنيّ لأكتم من علمي جواهـــره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا

وقبل ذلك قال سبحانه في ذمّ بعض الناس: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[٤].

---

(١) انظر (كامل الزيارات): ص٣٦٢ ب٧٩ ذيل ح١.

(٢) اللحا: ما على العصا من قشرها، بالقصر، وكذا بالمد: اللحاء.

(٣) انظر (الغدير): ج٧ ص٥ ترجمة الحافظ البرسي الحلي، وتتمة البيت:

وقد تقدم في هذا أبو حســـن ❖ إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو أبوح بـــه ❖ لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنـــا
ولأستحل رجال مسلمون دمي ❖ يرون أقبح ما يأتونه حسنـــــا

(٤) سورة النساء: ٨٣.

اللامبالاة بالسلبيات

٢٧: ومن فلسفة التأخر عدم المبالاة بتجمع المكروه وحصول السلبيات، بل اللازم أن يتعقل الإنسان في عدم حصول المكروه، فإن حصل دفعه فوراً، وإلاّ فالقطرات تكوّن السيول.

قال الشاعر:

ومعظم النار من مستصغر الشرر[١]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض»[٢].

وذلك لأنها تكبر حتى تجرف وتودي.

وكذلك حال التخلف، فتخلّف وتخلّف وتخلّف، في أي بُعدٍ من أبعاد الإنسان، يجعل الإنسان متخلفاً، كما أن عكسه وهو النجاح والتقدم أيضاً كذلك، تتجمع ذرّات وذرات، حتى يحصل التفوق المطلق والنجاح الرائع.

---

(١) وتمام البيت كالتالي:

كل الحوادث مبدأها من النظر ❖ ومعظم النار من مستصغر الشـــرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ❖ في أعين العين موقوف على الخطـــــر
كم نظرة فعلت في قلب فاعلها ❖ فعل السهام بلا قوس ولا وتـــــر
يســـر ناظره ما ضر خاطـــــره ❖ لا مرحباً بسرور عاد بالضـــــرر

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٠٥ ب٢٣ ح٤٦.

التوافه

٢٨ـ من فلسفة التأخّر الاشتغال بالتوافه، فإن ضيق وقت الإنسان لايسع للاشتغال بأمرين: التوافه والسير إلى الأهداف الرفيعة، ولذا ورد: «نظره عبرة وسكوته فكرة»[١]. إن الحياة كالحب والنوى، لا بالنسبة إلى الجنة ومرضاة الله سبحانه فحسب، بل حتى بالنسبة إلى نفس الحياة الدنيوية المادية، فمن يزرع خيراً أو شراً، أو تافهاً، يرى الثمر قريباً أو بعيداً.

فبعض الأفكار والأقوال والأعمال، مثلها مثل بذر الخيار والباذنجان، يعطي الثمر بعد ثلاثة أشهر، وبعضها مثلها مثل بذر البرتقال والكمثرى يعطي الثمر بعد سنوات، ولذا ورد في الشرع تجسّم الأعمال، وفي الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢] فنفس عمل الإنسان ـ بما يشمل فكره وسماعه ولمسه ورؤيته وشمّه، فإنها من العمل أيضاً ـ يحُوَّل إلى أجسام مناسبة يتلقاها الإنسان في الحياة أو بعد الموت.

وعلى أيّ، فاللازم أن يضع الإنسان جدولاً زمنياً لإلغاء التوافه، وتبديل وقتها إلى أوقات الأعمال الموصلة للأهداف، وكلما تمكن أن يعمل الأفضل فهو أفضل، قال سبحانه: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٤].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج١٤ ص٢٢١ ب٦٣ من أبواب جهاد النفس ح٤٠.

(٢) سورة الطور: ١٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٤) سورة الزمر: ٥٥.

أنا الأفضل

٢٩ـ ومن فلسفة التأخر، رؤية النفس أفضل من الغير، أو أفضل من واقعها.

بل من التأخر أيضاً عدم معرفة نفسه ورؤيتها دون واقعها.

فإن الأول كبر وغرور، والثاني ذلّ ومهانة، ولذا ورد في الحديث:

«رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعدّ طوره»[١] والأول (عرف قدره) إيجابي، والثاني (لم يتعدّ) سلبي، فإذا كان له دينار، عليه أن يعرف مقدار ماله، لا أقل ولا أكثر، حتى يبقى ويتصرف إلى حدّ الدينار، لا معطلاً قوته الاقتصادية ولا أخذاً أكثر من طاقته فيبتلى بمغبته.

قال سبحانه: ﴿وَلاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٤]. والوسط بين الإفراط والتفريط.

---

(١) شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام، لابن ميثم البحراني: ص٥٩ الكلمة الخامسة.

(٢) سورة الإسراء: ٢٩.

(٣) سورة الفاتحة: ٦، سورة الصافات: ١١٨.

(٤) سورة البقرة: ١٤٣.

اللا هدفية

٣٠: ومن فلسفة التأخر عدم الهدف الرفيع المطلق، أو الأرفع من حاله الذي هو فيه، أو ينوي أن يأتي به.

إن بعض الناس ليس له هدف، وبعضهم له هدف وضيع، وبعضهم له هدف رفيع لكنه قادر على الأرفع، فهذا كله من سمات التأخر.

فاللازم أن يهدف الإنسان أرفع الأهداف، ويهيئ أسبابه ويسير إليه، وبذلك يكون إنساناً تقدمياً.

وقد ورد في الحديث: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون»[1] أي مطرود عن الخير، ومحروم عن الدرجة الرفيعة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٧٣ ب١٤ ح٥ عن أمالي الصدوق.

وفي أماليه أيضاً: ص٤٧٧-٤٧٨ المجلس٦٢ ح٤، عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبئهم للحرب، إذ أتاه شيخ عليه شحبة (تغير اللون) السفر، فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل: هو ذا. فسلّم عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من ناحية الشام، وأنا شيخ كبير، قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي، وإني أظنك ستغتال، فعلمني مما علمك الله. قال عليه السلام: نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شر يوميه فمحروم، ومن لم يبال بما زرا (التهاون) من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له».

وفي معاني الأخبار: ص٣٤٢ باب معنى المغبون ح٣، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة».

وبذلك يظهر أن من تمكن من الأرفع ولم يفعل فهو شبه مجنون، فكما أن المجنون هو من لا يدرك مصالحه، كذلك هذا الإنسان، إن لم يكن أسوأ منه بحيث يدرك ولا يعمل.

عدم فهم المجتمع

٣١: ومن فلسفة التأخر عدم فهم المجتمع، فإن الاجتماع كالنهر الجاري، إن فهمه الإنسان تمكن من السير السريع في وسطه، كمن يسبح في النهر إلى شاطئ السلامة، ومن لم يفهم غرق فيه بما يوصله إلى قاع الانغمار واللاجدوائية.

وفهم الاجتماع عبارة عن أن يفهم كيف يعامل، أخذاً وعطاءً، واقتراباً وابتعاداً، واحتراماً بقدر أو بغير قدر، كل ذلك من جهة الزمان والمكان والكم والكيف والجهة، وذلك بحاجة إلى علم النفس[١] وعلم الاجتماع[٢]، والمزاولة والاستيعاب لتجارب السابقين، وما إلى ذلك.

---

(١) مما كتبه الإمام الشيرازي ﷺ في علم النفس: (الفقه: علم النفس ٢ج)، (صور الشخصية الإنسانية)، (في مواجهة الخوف)، (محاسبة النفس ومحكمة الضمير)، (معالجة الأمراض النفسية)، (من علم النفس)، (النضج وسمو النفس)، (الهمة العالية) وغيرها.

(٢) مما كتبه الإمام الشيرازي ﷺ في علم الاجتماع: (الفقه: الاجتماع ٢ج) ، (أثر الحجاب في صيانة المجتمع الإسلامي)، (الإصلاح الاجتماعي)، (تسعون مليار نسمة)، (التعايش السلمي)، (حفاظاً على المجتمعات الإنسانية)، (حل مشاكل المجتمعات الإسلامية)، (الخدمة الاجتماعية)، (دروس من الهجرة)، (رسالة المساجد والحسينيات)، (سبل النهوض بالمجتمع الإسلامي)، (الشخصية الاجتماعية)، (صور التعاون)، (العودة إلى المجتمع الإسلامي)، (الفئات الاجتماعية)، (كيف نعاشر الناس)، وغيرها.

عند الاستفزاز

٣٢: ومن فلسفة التأخر، أن يُفزّ بالاستفزاز، فلو استفزوه ففزّ لم يتمكن من مواصلة الطريق بسلام، ولا يمكنه الوصول إلى الهدف من أقصر طرقه.

فإن أقصر الطرق يكون بالصبر والحلم والأناة وتجرّع الغصص وانتهاز الفرص والعفو والصفح وانتظار الفرج والتفكر الدائم وتلمّس الطريق، وأشياء وأشياء، كلها من مقومات ذلك.

عدم العلم بزمانه

٣٣: ومن فلسفة التأخر عدم مطالعة المطبوعات وعدم مجالسة المجتمع، ومثل هذا الإنسان لا يتمكن أن يعيش بسلام.

فليتصور الشاب أو الشابة عند إرادة الزواج، إذا كانا ممن طالعا الكتب وعلما أن الزوج ذا الأخلاق الرفيعة والدّين هو الذي يطمئن إليه، وكذلك في الزوجة، وأقدما على ذلك الزواج، أي ربح يربحانه طول حياتهما، وكذلك إذا كانا معاشرين للاجتماع غير منزويين، وعلما بذلك من خلال القصص والتجارب.

أما بدونهما فإذا أخذ الرجل زوجة غير متدينة فمن يؤمنه أن لا تبيع نفسها لمال وجمال خُفية، وإذا قبلت بزوج خمّار أو قمّار غير خليق فمن يؤمنها أن لا يأتي بزملائه في الفساد ويبيح لهم زوجته، أو يضربها، أو

يقطّب في وجهها دائماً بما ينجر إلى الفراق والطلاق[١]، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه»[٢].

وهكذا بالنسبة إلى اختيار صاحب المعمل العاملَ، ومالك الزرع الفلاحَ، والأستاذ التلميذَ، وبالعكس، وهكذا بالنسبة إلى الأخطار المرضيّة والعرضية، إن الذي يطالع الكتب ويباشر الاجتماع، يفهم موازين الحياة السعيدة، فلا يراجع في مرضه من لا خبرة له، وإلاّ ربما زاده مرضاً، أو أهلكه، وكذلك من يريد أن يزود داره بمشروع الغاز أو الكهرباء، إذا جاء بمن لا خبرة له، فربما أقدم على حرق داره ومن فيها.

إن فهم الحياة يحصل من الكتاب والاجتماع، أي من مطالعة الكتب، والعيش في المجتمع والأخذ من تجارب الآخرين.

أما احتياج الفقيه والخطيب والمؤلف والشاعر، والطبيب والمهندس والحاكم والمحامي، وأستاذ الجامعة و... إلى مزيد المطالعة والمعاشرة، فلايحتاج إلى البيان، وقد أشار إلى ذلك الفقهاء في كتب القضاء[٣].

ثم إن الشعوب المتخلفة هي التي تُبتلى بالدكتاتوريين، مما يهدم دينهم ودنياهم، وكذلك بالاستعمار والاستثمار، كما نجد ذلك في العالم الثالث

---

(١) ولذا ورد في الخبر أنه جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته؟ فقال: «زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها». انظر (مكارم الأخلاق): ص٢٠٤ الفصل في الأكفاء ونكت في النكاح (خطب النكاح).

(٢) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٩٥ باب الكفاءة في النكاح ح٤، وتكملة الحديث: «إنكم إلاّ تفعلوا ذلك تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

(٣) من ذلك ما أشار إليه المحقق الحلي في شرائع الإسلام: ج٤ ص٨٦٤ في آداب القاضي المستحبة: (أن يطلب من أهل ولايته من يسأله عما يحتاج إليه في أمور بلده).

بكثرة، ومن قصص ذلك، ما جرى على ثورة العشرين، فإنه قبل سبعين حيث تعشعش التخلف في الناس بسبب العثمانيين الذين حكموا البلاد أكثر من أربعة قرون، ثم جاء الغرب واستعمر العراق، فقام العلماء والعشائر بقيادة الإمام المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره بإخراج الغرب، وشكّل الإمام رحمه الله أول حكومة إسلامية في العراق، ثم جمع رؤساء العشائر المجاهدين الذين بذلوا مائتي ألف شهيد في مقابل ثمانين ألف من قتلى المستعمرين ومن والاهم[1].

وقال لهم: انتخبوا أحدكم ملكاً!!

فقالوا: إنا لا نستعد أن يحكم بعضنا بعضاً!

قال الشيخ رحمه الله: فاجعلوها حكومة دورية، لرئيس ثم رئيس وهكذا.

قالوا: رجع المحذور؟

قال: فاجعلوا حكومة شورائية من جميع الرؤساء بأغلبية الآراء؟

قالوا: يتقدم رأي فئة على الآخرين.

قال: فاقرعوا.

---

(١) استمرت هذه الثورة مائة وخمسين يوماً. وقد تكبدت القوات البريطانية (٢٢٦٩) بين قتيل وجريح وأسير على حد تقدير الجنرال الإنجليزي المكلّف باحتلال كربلاء (هولدن) في كتابه (العصيان في العراق). وعلى تقدير الدكتور (وميض جمال عمر نظمي) في كتابه الجذور السياسي والفكرية والاجتماعية للحركة القومية والاستقلالية في العراق ص ٣٩٩، بلغت أربعة آلاف بريطاني، وعلى تقدير البعض ثمانين ألف بريطاني وموال لهم، ومائتي ألف شهيد عراقي. أما الخسائر المادية فأقل التقادير تقول (٤٠) مليون باون إسترليني على حد تقدير (ستيفن لونكريك) في كتابه: أربعة قرون من تاريخ العراق ص١٢٣. أما آرنست فيقدرها: بمائة مليون باون إسترليني.

قالوا: أيّ فرق بين أن يتقدم أحدنا على الآخرين بالقرعة أو الشورى.

قال: فانتخبوا (فرمان فرما)[١] وكان وجهاً معروفاً مقبولاً، ديانةً ومعرفةً وتجربةً وعائلةً، وهو محسن ثري يليق بالحكم.

قالوا: ليس عراقياً من عنصرنا.

قال الشيخ رحمه الله: فافعلوا ما شئتم «فإنه لا رأي لمن لا يطاع» كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

قالوا: نختار فيصلاً من الحجاز، واختاروه ولم يكن عراقياً ولا على مذهبهم.

وأول ما فعله فيصل[٣] أن بعّد علماء الشيعة كالسيد الاصبهاني قدس سره[٤]

---

(١) (فرمان فرما) أي أمير الأمراء وقد تسمي بهذا الاسم عدة من الأمراء والولاة.

(٢) انظر (الكافي): ج٥ ص٦ باب فضل الجهاد ذيل ح٦.

(٣) فيصل الأول (١٨٨٣ ـ ١٩٣٣م): ولد في الطائف، ابن الشريف حسين، ثار على العثمانيين عام ١٩١٦م، وقاد الجيش العربي في فلسطين، نودي به ملكاً على سورية عام (١٩٢٠م) وانسحب بعد دخول الجيش الفرنسي. ملك العراق عام ١٩٢١م، وقد قام بإبعاد المراجع عام ١٩٢٢م في زمن حكومة عبد المحسن السعدون وقد بلغ عدد العلماء المسفرين إلى خارج العراق أكثر من (٢٥) عالماً من كبار علماء الشيعة، وكل ذلك لأجل المعاهدة العراقية البريطانية والتي كانت من صنيعة بريطانيا.

(٤) السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني (١٢٨٤ـ١٣٦٥هـ) مرجع الطائفة في زمانه، ولد في قرية من قرى أصفهان، وقرأ المقدمات فيها ثم هاجر إلى العراق، وكان وروده إلى النجف الأشرف في أواخر القرن الثالث عشر، وأقام في كربلاء المقدسة مدة، ولما توفي المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٣٣٧هـ اجتمع أهل الفضل والعلماء على ترشيح السيد الأصفهاني للزعامة الدينية فتصدى للمرجعية بكل كفاءة. فُجع بقتل ولده الفاضل السيد حسن في الصحن العلوي الشريف سنة ١٣٤٩هـ وكان يصلي خلف أبيه جماعة، من أساتذته: الميرزا حبيب الله الرشتي، الشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني، وتلامذته كثيرون، ومن مؤلفاته (وسيلة النجاة) وحاشية على العروة الوثقى، وله شرح على كفاية الأصول وعدة رسائل عملية.

والميرزا النائيني قدس سره[١] والشيخ الخالصي قدس سره[٢] وأمثالهم من مراجع التقليد، وإلى اليوم يرتطم الشعب العراقي من السيئ إلى الأسوأ.

ألم يكن ذلك نتيجة التخلف العلمي وقلة الوعي الذي أصاب البلاد من تركة آل عثمان؟

ولو كانوا أهل مطالعة ودراسة وإطلاع على المجتمعات المتفوقة، هل كان الأمر كما كان؟!

---

(١) هو الشيخ الميرزا محمد حسين ابن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني (١٢٧٧ ـ ١٣٥٥هـ) مجتهد خالد الذكر من أعاظم علماء الشيعة وأكابر المحققين. أكمل المقدمات في أصفهان، هاجر إلى العراق فتشرف إلى سامراء المقدسة فحضر بحث المجدد الشيرازي (ره) ثم صار كاتباً ومحرراً له، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة ومنها إلى النجف الأشرف وأصبحت بينه وبين الشيخ محمد كاظم الخراساني رابطة قوية واختصاص وثيق وصار من أعوانه وأنصاره في مهماته الدينية والسياسية، كما صار من أعضاء مجلس الفتيا. وعند حدوث أمر النهضة وتبديل حكومة إيران الاستبدادية إلى الدستورية التي تزعمها الشيخ الخراساني وذلك عام (١٣٢٤هـ) وقف معه وكان يرى رأيه فألف كتابه المرسوم (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) وبعد وفاة شيخ الشريعة ارتفع ذكره ورجع إليه كثير من أهل البلاد البعيدة. توفي في النجف الأشرف عام (١٣٥٥هـ) ودفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق.

(٢) الشيخ محمد مهدي بن محمد حسين الخالصي من فقهاء وعلماء الإمامية من أهل الكاظمية ولد سنة ١٢٧٨هـ وتوفي سنة ١٣٤٤هـ درس في النجف الأشرف واشترك في الثورة العراقية على الانكليز المعروفة بثورة العشرين، أبعد بعد الثورة إلى إيران وعاش فيها أواخر أيامه حتى مات في خراسان، له عدة مؤلفات منها شرح الكفاية بعنوان (العناوين في الأصول) والقواعد الفقهية.

عدم معرفة نفسه

٣٤: ومن فلسفة التأخر وضع النفس فوق موضعها، أو دونه مما يوجب الإذلال.

إذ ليس رؤية الشيء على غير حقيقته ـ أي شيء كان ـ مجرد الرؤية، بل تتبع أفكاراً وأفعالاً وأعمالاً تضر وتمنع من التقدم، مثلاً من يكون كبيراً ويرى نفسه صغيراً يعمل أعمال الصغار، وبالعكس، وكلاهما ضاران بالإنسان أولاً وبالذات، وبغيره ثانياً وبالعرض، إن من يرى نفسه عالماً أو طبيباً أو مهندساً وليس به ذلك، يفتي في المسائل على خلاف الواقع مما يوجب إضلال الناس، أو يعطي دواء يوجب العطب والهلاك، أو يبني ما ينهدم على الناس فيقتلهم أو يفسد أعضائهم أو قواهم إلى غير ذلك.

ولذا فاللازم أن يزن الإنسان نفسه دائماً، ويرى أنه في أي زمان ومكان ومجتمع أو ما أشبه، ومن هذا الباب ما قاله علماء النفس، من أن اللباس، كلباس التاجر والطالب والجندي، ليس مجرد زيّ وخياطة خاصة، بل إن معناه سلسلة من الأعمال والأفكار، فطالب العلم له آداب وأخلاق واجتماعيات خاصة إذا لبس ذلك الزي الخاص، وانخرط في الحوزة، بينما الجندي ليس له ذلك، وإنما له سلسلة أخرى، وهكذا، ولعلّ ذلك من أسرار منع العلماء من (لباس الشهرة)[1].

---

(١) قال السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل: ج٨ ص٧٧-٧٨ تعليقاً على قول المحقق الحلي في المختصر النافع: **(وتزيين الرجل بما يحرم عليه)**، قال: كتزيينه بالذهب وإن قل، والحرير إلاّ◄

خلاف الواقع

٣٥: ومن فلسفة التأخر التعامل مع الحياة ـ بمختلف أنواعها ـ على خلاف واقعها، فإن لكل جزء من جزئي الحياة سلسلة أسباب ومسببات ولوازم وتعارفات، فإذا عمل الإنسان بها كما هي حقيقتها، أمن الغلط والاضطراب، وقد سمعت من بعض الأعلام، أنّ في الدعاء: «اللهم أرني الأشياء كما هي»[1].

وإلاّ أفسد، ولو بقدر من يزعم أن هذا دواء أو صالح أو مفيد وليس به، أو من زعم عكسه، فلم تكن نتيجة استعماله أو ترك استعماله إلاّ خبالاً.

► ما استثني، ولبسه السوار والخلخال والثياب المختصة بالنسوة في العادة، ويختلف باختلاف الأصقاع والأزمان، إجماعا في الأولين نصا وفتوى، وعلى الأظهر الأشهر المحتمل فيه الإجماع في الباقي، لأنه من لباس الشهرة المنهي عنه في المستفيضة (أي الأخبار المستفيضة والتي). منها الصحيح: «إن الله تعالى يبغض شهرة اللباس». وفي المرسل كالموثق: «الشهرة خيرها وشرها في النار». والخبر: «من لبس ثوباً يشهره كساه الله تعالى يوم القيامة ثوبا من النار». وفي آخر: «كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره». مضافاً إلى النصوص المانعة عن تشبه كل من الرجال والنساء بالآخر. ففي الخبر: «لعن الله تعالى المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» مروي في الكافي وعلل الصدوق. وفي رواية أخرى فيه: «أخرجوهم من بيوتكم فإنه أقذر شيء». وقصور الأسانيد بالشهرة والاعتبار منجبر، مع التأييد بما فيه من إذلال المؤمن نفسه، المنهي عنه اتفاقاً نصاً وفتوى واعتباراً).

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٣٣ الجملة الثانية من الخاتمة ح٢٢٨ وفيه: «اللهم أرنا الحقائق كما هي».

التملق

٣٦: ومن فلسفة التأخر التملّق، فإنه إذلال للنفس ومهانة، ووضع لها دون موضعها، بالإضافة إلى أنه ربما أغرى الطرف ـ إذا كان حاكماً ـ بالاستبداد والمد في الغي والطغيان، قال الشاعر لذلك الحاكم:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وقال شاعر آخر [١]:

والآن صرت إلى أميّـــــة والأمور لها مصائـــــر

إلى غير ذلك.

ومن الواضح أن أمثال هذه التملقات تهين النفس، وتغري الطرف، وأحياناً تفعل بالدماء والأعراض والأموال الشيء الشائن، ولعلّه يكون من صغريات قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«احثوا في وجوه المادحين التراب»[٢].

---

(١) عن درست بن منصور، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام، وعنده الكميت بن زيد، فقال للكميت: «أنت الذي تقول: فالآن صرت إلى أمية ❖ والأمور لها مصائر؟» قال: قلت ذاك، والله ما رجعت عن إيماني، وإني لكم لموال، ولعدوكم لقال، ولكني قلته على التقية. قال: «أما لئن قلت ذلك، إن التقية تجوز في شرب الخمر». وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢١٦ ب٢٥ من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح٧.

واختلف العلماء في تفسير المقطع الأخير من كلام الإمام عليه السلام هل إنه: ذم الكميت ولم يقبل منه عذره في إن هذا البيت للتقية لأنه كان لزاماً عليه أن يمدح بما هو أقل من ذلك وإلا فتوسعة التقية سيشمل حتى شرب الخمر وهو ممنوع، وإما إنه قبل عذر الكميت وجعل حاله وحال بيته هذا حال التقية في شرب الخمر.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١١ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله.

وقد كره ﷺ مدح الطرف أمامه[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لمنافق مدحه: «أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك»[٢].

قدر الناس

٣٧: ومن فلسفة التأخر، عدم إعطاء الناس قدر حقهم، في أي بعد من أبعاد الحياة، فإنه ظلم وتعدّ وبغي، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[٣].

بالإضافة إلى أن من يفعل ذلك يهين نفسه ويسقطها عن نظر المجتمع، والاستبداد مذموم لألف انحراف وانحراف، ومن جملتها هذه الجهة حيث إن ذلك إعطاء للنفس أكثر من حقها، فالحاكم المستبد يخصص الرأي والحكم والإعلام والمال والسلطة ونحوها لنفسه، بينما أن أكثرها حق الغير الذي يستبد الحاكم به من دون حق، وقد تقدّم في فصل سابق أن الاستبداد من فلسفة التأخر.

فإن كلاً من التصدي لما ليس له، أو عدم التصدي لما له، انحراف عن جادّة الصواب، والوسط هي الجادّة ومصداق من مصاديق ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

---

(١) قال رسول الله ﷺ لرجل مدح بحضرته رجل آخر: «ويحك! قطعت عنق صاحبك، لو سمعها ما أفلح»، وقال: «إذا مدحت أخاك في وجهه، فكأنما أمررت على حلقه الموسى». وقال أيضا لمن مدح رجلاً: «عقرت الرجل عقرك الله!». وقال ﷺ: «لو مشى رجل إلى رجل بسكين مرهف، كان خيرا له من أن يثني عليه في وجهه». انظر (جامع السعادات): ج٢ ص٢٤٤-٢٤٥ باب المدح ومواضع حسنه وقبحه.

(٢) خصائص الأئمة: ص٩٤ باب كلماته القصار.

(٣) سورة الأعراف: ٨٥.

الْمُسْتَقِيمَ﴾[١] فعلى الإنسان الذي يعقل، أن يزن نفسه ويزن الأشياء والأشخاص، ثم يعطي كل شيء حقه مما لا يزيد ولا ينقص.

التعدي على الآخرين

٣٨: ومن فلسفة التأخر، العيش على أعراض الناس والنيل من كرامتهم، كما يفعله بعض الشعراء والأدباء، فيسب هذا، ويهين ذاك، ويهتك الآخرين، في شعره أو نثره، في ندوته أو خطابه، إنّ هذا الإنسان إنما أظهر سوأته وإن زعم أنه يظهر سوآت الناس.

وفي الحديث: من كشف عورات الناس انكشفت عورات نفسه [٢].

وقال الشاعر:

لسانك لا تبدي به سوأة امـرئٍ فكلك سوءات وللناس ألســـن

وعينك أن أبدت إليك معائبـاً من الناس قُل يا عين للنـاس أعين

هذا إذا كان يصدق فيما يقول، وإلاّ فالأمر أفضع ولوكه[٣] للأعراض أبشع.

بينما كان من الممكن أن يؤدي الأديب والشاعر رسالته الحقيقية، بتقبيح المفاسد، وإظهار الخلل في النظام والأمة، وذكر كيفية العلاج، وحلّ المشاكل، وبذلك ترفيع نفسه وتخليد شعره أو نثره، وكان له من الأجر والثواب ما للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والداعين إلى الخير.

---

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) راجع تحف العقول: ص٩٣ خطبته المعروفة بالوسيلة، وفيه: «من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته».

(٣) اللوك: المضغ وهو كناية عن الوقوع في أعراض الناس.

التشاؤم

٣٩ـ ومن فلسفة التأخر، التشاؤم والتطيّر بالحياة والأحياء، بينما ليس الأمر إلاّ العكس، فالحياة جميلة، والأحياء حركة وبهاء، وحتى المشكلات والمآسي نوع من الجمال وتحفيز للتقدم.

أرأيت النقش الجميل؟ فإنّ النقاط السوداء فيه جميلة أيضاً وتزيده جمالاً.

ولذا اشتهر عند الفلاسفة، إنّ الله سبحانه لا يخلق إلاّ ما كان خيراً محضاً، أو كان خيره أكثر من شرّه، أما إذا كان شرّه أكثر فلا يخلقه سبحانه.

وقال بعض الحكماء: اصنع من الليمونة الحامضة مُربىً حلواً، واجعل من الملح طعاماً مطبوعاً.

سوء الظن

٤٠: ومن فلسفة التأخر، سوء الظن بالله وبالناس وبالنفس، ولذا قال الشاعر:

ولا تسيء ظناً بسر أو علـــن إنّ حسن الظن من حسن الفطن

إن الإنسان قد يسيء الظن بالله، ويزعم أنّه تعالى لا يفعل به أو بالناس، إلاّ الشرور والآفات، والعلل والأسقام[1].

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن البخل والجبن والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله». دعائم الإسلام: ج١ ص٣٥٥، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «أحسن الظن بالله فإن الله يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً» الجواهر السنية: ص٣٥٧ باب علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وقد يسيء الظن بالناس بأنهم حيّالون، مكّارون، مخادعون، سرقة، مفسدون[١].

وربما أساء الظن بنفسه، وتصور أنه لا يمكنه أن يعيش، ولا أن يتقدم في الحياة.

وكل الأمور الثلاثة بالإضافة إلى أنها كذب وخلاف الواقع، توجب بؤس الإنسان النفسية، وتوقفه عن البناء والعمل، مما ترجع بالنتيجة إلى هدم نفسه وتأخيره عن الحياة والإحياء، وبالعكس من كل ذلك حسن الظن.

إنّا لا نقول بحسن الظن إطلاقاً، بل إنه: القاعدة ويحتاج الاستثناء منها إلى الدليل، وإنما طرف كلامنا مع الذي يجعل سوء الظن قاعدة في حياته، وحسن الظن استثناءً، قال سبحانه: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٢].

ولا يخفى أن سوء الظن منشأ لمفاسد كثيرة ومشاكل خارجة عن العدّ، ولا يفعل ذلك عاقل.

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الشرير لا يظن بأحد خيراً، لأنه لا يراه إلاّ بطبع نفسه» عيون الحكم والمواعظ: ص٥٧ الباب الأول، وقال عليه السلام: «أسوء الناس من لم يثق بأحد لسوء ظنه، ولم يثق به أحد لسوء فعله» بحار الأنوار: ج٧٥ ص٩٣ ب١٦ ح١٠٤.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

عدم الاهتمام برضا الناس

٤١ : ومن فلسفة التأخر عدم المبالاة بالناس ورضاهم، والتمسك بقول الشاعر:

رضى الناس أمرٌ لا يُـدرك ومن يطلبنه فذا يُهلـك

نعم، إن إرضاء الناس بمعصية الله سبحانه يُهلك، لكنّ الكلام في غير المعصية، إن من يرضي الناس يلتف الناس حوله وحينئذ يمكنه هدايتهم، بخلاف من لا يبالي بهم، فكيف بمن يسخطهم؟ فإن من كال للناس سخطاً كالوا له كيلين.

البعض يعتادون على عدم المبالاة بالناس، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، بينما أنهم يخسرون الاجتماع، ولا يرون إلاّ المهانة والانحطاط، ويكونون في وحشة دائماً، وانقباض وبؤس مستمرين.

تخيل النصر

٤٢ : ومن فلسفة التأخر، زعم الإنسان الهادف أن يأتيه النصر في طبق من ذهب، أو أنه سيمشي نحو الهدف على أرض مفروشة بالورود.

فإنه في أول الطريق ـ حيث يرى خلاف ذلك ـ يقف معتذراً بأن الأمر غير ممكن، والإصلاح قد انقضى وقته فطلبه سفاهة وحصوله محال.

إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم السلام قبله، والأئمة الطاهرون عليهم السلام بعده صلى الله عليه وآله وسلم الذين ملئوا الدنيا نوراً وأصلحوا العالم ـ بقدر قابلية

العالم ـ كانت حياتهم عناءً، وسيرهم مشقة، وطريقهم أشواكاً، ولم يصلوا إلى تلك الأهداف السامية إلاّ بالدماء والدموع، وفي المثل: «إن الإصلاح يمشي كالسلحفاة على أرض من عوسج[١]، سمائها تمطر لهباً، وأرضها رمضاء».

وكما قال الشاعر:

يا ربّ يـــوم لي لم أظلّلـــــه أرمض من تحت وأضحي من علُه[٢]

وحتى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ـ على أنه أول شخص في البشرية في كل نفسياته وصفاته ـ كادت نفسه الشريفة أن تذهب، ولذا قال سبحانه: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[٣].

وكان (غاندي) يقول: (لولا الله لكنت معتوهاً منذ زمان).

عدم استغلال الفرص

٤٣: ومن فلسفة التأخر عدم استغلال الفرص، فإن الفرصة كثيرة الفوت قليلة العود، وفي كلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «انتهزوا الفرص فإنها تمرّ مرّ السحاب»[٤].

---

(١) العوسج: من شجر الشوك، له ثمر مدور، فإذا عظم فهو الغرقد (وهو كبير العوسج) وواحده عوسجة.

(٢) من الرجز: وقد استشهد به ابن هشام في مغني اللبيب في باب (عل) اسم بمعنى فوق ثم قال ابن هشام: والمعنى أنه تصيبه الرمضاء (وهي الأرض الحارقة) من تحته وحرّ الشمس من فوقه.

(٣) سورة فاطر: ٨.

(٤) قال عليه السلام: «قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان. والفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير». نهج البلاغة: ج٤ ص٦ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ح٢١.

والفرص هي: فرصة العمر، وفرصة الشباب، وفرص الصحة، وفرصة الأمن، وفرصة الثروة لمن كان ثرياً، وفرصة السلطة للطبقة الحاكمة.

وغالب الفرص تتهيّأ لغالب الناس، لكنهم لا ينتهزونها، لأنهم غير هادفين، أو لأنهم غير واعين، فيأتيهم يوم ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[1] ويقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[2] والجواب: ﴿كَلَّا﴾.

عدم الهمّة

٤٤: ومن فلسفة التأخر، عدم الهمّة، فإن الهمّة اندفاع في النفس، يوجب التقدّم في أي بعد من الأبعاد، وبالهمّة يتقدّم الإنسان، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه»[3].

ومن المعلوم أنّ هذا الاندفاع إذا قورن بالحكمة والتضحية يوجب التقدم السريع، وكثيراً ما يصل الإنسان إلى هدفه المنشود، فالهمّة مفردة من أجزاء التقدم لا أنها كل شيء، كسائر الصفات في مختلف أبعاد الحياة، يقول الشاعر:

وبالهمّة العلياء يرقى إلى العُلى فمن كان أعلى همّة كان أظهرا [4]

---

(١) سورة الفرقان: ٢٧.

(٢) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

(٣) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج١ ص١٥٣ فصل في معراجه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه: (فلذلك يقال: المرء يطير بهمته).

(٤) من قصيدة للشاعر أبي القاسم محمد بن هانيء المغربي الأندلسي، توفي سنة ٣٦٢هـ وكان معاصراً للمتنبي.

والإنسان لو تصفّح حالات كبار العالم (غير المرتبطين بالسماء كالأنبياء والأوصياء عليهم السلام حيث إنهم عليهم السلام من عنصر آخر فلا يقاس بهم إلاّ بقدر الأسوة والقدوة)، لرأى أن من ميزاتهم البارزة الهمّة العالية والعزم الشديد، ولذا قال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[1].

الكلام اللغو

٤٥: ومن فلسفة التأخر كثرة الكلام (الهراء)، أمّا كثرة الكلام لاقتضاء المقام كما في موارد التدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على الخير، إلى ما شابه، فهو خارج موضوعاً، إذ هو ليس بالهراء.

إن الإنسان المكثار في الكلام مكروه عند الناس لا يؤبه به، وكثيراً ينزعج مخاطبه من كلامه.

وكما أن المكثار متلبس بفلسفة التأخر، كذلك الصموت الذي لا يتكلم في موضع الكلام، والمراد بـ «إذا كان الكلام من الفضة فالسكوت من الذهب»[2] ما إذا كان السكوت أفضل، وليس بمطلق، فإن كل واحد من الكلام والسكوت يتصف عقلاً باللازم، والجائز، والأفضل، والمفضول[3]، وحيث غلبة المفضولية في الكلام، اشتهر هذا المثل.

---

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب» انظر (وسائل الشيعة): ج١٢ ص١٨٣ ب١١٧ من أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر ح٥.

(٣) والمفضول على قسمين، ما يمنع من النقيض، وما لم يمنع منه.

عدم مداراة الناس

٤٦: ومن فلسفة التأخر عدم مداراة الناس، إن الناس فيهم المتقدم والمتأخر، وحسن الخلق وسيئ الخلق، والصادق والكاذب، وسريع التأثر وبطيؤه، ومن يتوقع قدر حقه وزائداً عن حقه، إلى غير ذلك من الأقسام، والإنسان الذي يريد العمل لكي يصل إلى الهدف لابد له من معاشرة الكل، والمعاشرة لا تكون إلاّ بالمداراة، والمداراة ألف شيء وشيء، بأن تداري من سبّك وأهانك وحرمك ولم يصلك، ومن قصر أو قصّر، ومن استعان بك من دون حق له، ومن يضيق عليك ذرعاً، ومن يسيء الخلق، ومن له مطالب تافهة، ومن... ومن... وإلاّ لم تقدر على الجمع، ولم تصل إلى الهدف، ويكون عدم وصولك لأنك لست بأهل، لا لأن الاجتماع ليس بأهل، يقول الشاعر:

ودارهم ما دمت في دارهـــم وأرضهم ما دمت في أرضهم
واحفظ لهم مالاً ونفساً ومـا يبغونه من مقتضى عرضهـم

وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بتبليغ الرسالة»[1].

فالرسالة في كفّة، والمداراة في كفّة.

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٣١١ الفصل٢٢ من الباب٣ ح٢، وقد روي هذا الحديث بصيغة أخرى وهي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض» الكافي: ج٢ ص١١٧ باب المداراة ح٤.

عدم الإتقان

٤٧ : ومن فلسفة التأخر عدم الإتقان، فإن الإتقان في الأمور بحاجة إلى صبر وأناة وتعب ونَصب، وغالباً يفرّ الناس من هذه الأمور، وإنما يكتفون بالمظهر معرضين عن المخبر، لكن هذا الإنسان ـ غير المتقن ـ يأخذ في تأخر نفسه إلى أن يسقط، من غير فرق بين الفرد والجماعة والأمة، وقد قال رسول الله ﷺ : «رحم الله امرئً عمل عملاً فأتقنه»[١].

ولهذه الجهة إيجاباً وسلباً، ترى أن جملة من البلدان الصناعية تقدّموا حيث اعتادوا الإتقان، ومن البلدان الإسلامية تأخّروا حيث تركوا الإتقان واكتفوا بالمظهر فقط، يقول الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجتــه

وقد يكون مع المستعجل الزلل[٢]

---

(١) عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، قال: «أتي رسول الله ﷺ فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حُنّط وكُفّن وحُمل على سريره، تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسد به ما بين اللبن، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره، قال رسول الله ﷺ : إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه، **ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه**». الأمالي، للشيخ الصدوق: ص٤٦٨ المجلس٦١ ح٢.

(٢) هذا البيت لأبي سعيد التغلبي عمرو بن شييم الملقب بالقطامي المتوفى سنة ١٣٠هـ.

الاستهانة بالقدرات

٤٨ : ومن فلسفة التأخر الاستهانة بالقدرات، إن الناجحين هم أفراد من البشر اعتمدوا على أنفسهم ومشوا إلى الهدف بكل ثقة واطمئنان حتى وصلوا، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أتزعم إنك جرم صغيـــــر وفيك انطوى العالم الأكبر

إن الإنسان كأنه على بئر كبير من المعنويات في داخله، كما أنّ فوهة بئر النفط كذلك في الماديات، وليس عدم الاستهانة بمعنى الغرور والكبر، بل بمعنى الهمة والعمل، بكل تواضع واستقامة.

ثم إن ما سبق من عمر الإنسان لا يدل على أنه لم يبق له من تلك المعنويات شيء، يقول الشاعر :

لا تقولن مضت أيامـــــــه إن من جدّ على الدرب وصل

عدم الاستمرارية

٤٩ : ومن فلسفة التأخر عدم الاستمرارية، بزعم أن الأمر لا ينفع، أو الكسل عن السير إلى الهدف، بينما ليس الكسل إلاّ حالة نفسية مكذوبة يمكن دفعها بتربية النفس كسائر الصفات والملكات والأحوال.

أما قوله: إن الأمر لا ينفع، فمن أين ذلك؟ بل الحياة تعلّم الإنسان على الاستقامة والاستمرارية، فإن النباتات والحيوانات وكذلك الإنسان كلاً منها ينمو ويكبر ويزهر ويثمر بالاستمرار، فإذا سقيت الشجرة مرة واحدة

لايكفي، بل عشرات المرات بل مئات المرّات لتثمر؟ فأحياناً يلزم أن تسقى شجرة الكمثرى ـ مثلاً ـ عشر سنوات حتى تعطي الثمر.

وهذا الأمر صادق حتى في الدعاء، والدعوة، فإنه ربّما يدعو الإنسان ربه سنة أو أكثر حتى يستجاب دعاؤه، كالشجرة التي تسقى الماء سنة حتى تثمر.

وكذلك الدعوة ربما تحتاج إلى ألف سنة إلاّ خمسين عاماً حتى يستجيب الناس[1].

فعدم الاستقامة في أي بعد من أبعاد الحياة دليل خور النفس وضعف الفهم، ومن سلك هذا المسلك، دلّ سلوكه على احتوائه على فلسفة التأخر التي يجب أن يتخلص منها إلى أن يصل.

الإغراق والمبالغات

٥٠: ومن فلسفة التخلّف الإغراق والمبالغة في الكلام، زيادة أو نقيصة، ومنه جعل الإطار الهائل لشيء صغير، وبالعكس.

والأول: عبارة عن زيادة المبالغة كمن عنده مائة فيقول: عندي ملايين.

والثاني: كأن يقول: عنده ألف.

وفي عكسه أن يقول لمن عنده ملايين أو ألف، له مائة.

والإطار الهائل كأن يقول: له العظمة الفائقة، وفي عكسه: لا شيء له

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾. سورة العنكبوت: ١٤.

من العظمة، إلى أمثال ذلك.

فإنهما وإن كانا جائزين ـ كما ذكر في البلاغة ـ إلاّ أنهما صحيحان في موارد خاصة حسب مقتضى المقام، لا الاعتياد بذلك، فإنه يوجب مهانة الإنسان، وعدم الاعتماد على كلامه.

وكما يأتي ذلك في الكلام، يأتي في الإشارة والكتابة، وعلى هذا فاللازم أن يتعود الإنسان على ذكر الحقائق.

العجلة

٥١: ومن فلسفة التأخر العجلة، فإنها وإن كانت مستحسنة في الأمور الخيرية، والأمور الحيوية الفوتية، إلاّ أنها في غيرهما تدل على مهانة النفس وضيق الأفق.

أما في الأمور الخيرية، فقد قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[١] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[٢]. وكذلك في الأمور الفوتية لدلالة العقل.

أما في غير ذلك، فإن الأمر الذي يُستعجل فيه، فكثيراً ما لا يكون كما ينبغي[٣]، يقول لقمان لابنه: (إذا استشرت فتأن في الجواب وكل واشرب

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة المائدة: ٤٨.

(٣) قال السيد المرتضى في أماليه المعروف بـ (غرر الفوائد ودرر القلائد) ج١ ص١٩٨: (ولطول الفكرة والأعراق في الروية مذهب وأوان لا يحمد فيها التسرع والتعجل كما لا يحمد في أوان السرعة التثاقل والتأيد وإنما تحمد السرعة في أجوبة المحاورة والمناظرة وتراد الفكرة والروية◄

وصلّ) ، فإنه بذلك يستصحف الرأي عادة، وينضج الفكر ويكون الجواب أقرب إلى الصواب، قال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل[١]

والقصائد الحوليات مشهورة [٢]، وأخذها بالألباب حتى بعد طول الزمان شاهد على ذلك.

ولا يخفى أن التأني يلزم أن يكون بقدره لا أكثر من ذلك حتى لا يكون من التسويف الذي هو أيضاً من سمات المتخلفين.

► للآراء المستخرجة والأمور المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في تأملها فسحة ولا عيب عليه معها في إطالة التأمل وإعادة التصفح، ولهذا قال الأحنف بصفين أغبوا الرأي فان ذلك يكشف لكم عن محضه .. وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما أراده الخوارج على الكلام حين عقدوا له: لا خير في الرأي الفطير والكلام القضيب .. وشوور ابن التؤام الرقاشي فأمسك عن الجواب وقال: ما أحب الخبز إلا بائتا .. فأما قولهم ثلاث يعرفن في الأحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل أحد فمحمول على إسراعه بالجواب عند الرأي والمشاورة والأحوال التي يستحب فيها التأيد والتثبت أو على الإسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا إشكال فيه..).

(١) هذا البيت لأبي سعيد التغلبي عمرو بن شسيم الملقب بالقطامي المتوفى سنة ١٣٠هـ.

(٢) وهي قصائد الشاعر المفلق زهير بن أبي سلمى المزني المضري من شعراء الجاهلية، قيل: إنه أفضل شعراء العرب كافة، قال ابن الأعرابي وهو من أئمة اللغة والأدب: (كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة) وسميت قصائده بالحوليات: لأنه كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة.

النفاق

٥٢ : ومن فلسفة التأخر حالة النفاق.

وهو أن يكون الشخص ذا وجهين وذا لسانين وذا عملين، وليس منه أن يكون باطنه أحسن من ظاهره، بل هو نوع من التواضع وإبعاد الإدعاء وعدم تزكية النفس.

وهذه الحالة كما تكون في العقيدة ـ إلاّ في مورد التقيّة ﴿إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[1] المحمودة شرعاً وعقلاً وعقلائياً ـ تكون في مختلف أبعاد المعاشرة.

ولا يزال المنافق يخفي ما ليس يبديه إلى أن يظهر سرّه، فيُكره عند الناس.

والإنسان إذا كان متساوي الظاهر والباطن، كان محبوباً، فإن الناس يكرهون النفاق، ويحبّون المتساوي، حاله حال سائر الصفات، مما تكون محبوبة أو مكروهة.

قال سبحانه:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) سورة التوبة: ١٠٥.

ترك الآداب

٥٣ : ومن فلسفة التأخر عدم الالتزام بالآداب، في أي شأن من شؤون الحياة، كالزواج، والطلاق، والأكل، والشرب، والتخلي، والاستحمام، والمعاشرة، والسفر، والمجلس، والضحك، والبكاء، واللباس، والسير ـ قال عليه السلام: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن»[١] ـ والمعاملة، والنظر، والاستماع، والكلام، وحتى في تنظيف الفم والأنف والبدن، وألف شيء وشيء، ويجمعها عدم كمال الموزونية.

فاللازم أن يحاول الإنسان قدر المستطاع الالتزام بهذه الأمور، ولا يمكن ذلك ـ غالباً ـ إلاّ بطول المطالعة وطول التفكر وطول المعاشرة الحسنة مع الناس، واتخاذ إنسان موزون أسوة، وتجنب أعمال وعادات غير الموزونين، وقد سُئل لقمان الحكيم: ممن تعلمت الأدب؟ فقال: ممنّ لا أدب له إذ كلما فعل من غير الأدب ورأيته بشعاً في عيني تجنبته[٢].

أقول: ولذا قالوا: «وبضدها تتبين الأشياء»[٣] وفي المثل: (تُعرف الأشياء بأضدادها).

---

(١) الخصال: ص٩ باب الواحد ح٣٠.

(٢) إشارة إلى ما روي عن لقمان الحكيم أنه قيل له: ممن تعلمت الأدب؟ فقال: «ممن ليس له أدب لأني كلما رأيت ما يصدر منه تركته». انظر (شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعبد الوهاب): ص٤٩ الكلمة ٦٥.

(٣) عجز لبيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيه الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي، وأولها: أسفي على أسفي الذي دلهتني ❖ عن علمه فبه عليّ خفاء

إلى أن يقول: من يظلم اللؤماء في تكليفهم ❖ أن يصبحوا هم له أكفاء

ونذمهم وبهم عرفنا فضله ❖ وبضدها تتبين الأشياء

فصل
في بعض الإحصاءات والأرقام [١]

خاتمة

يجب على المسلمين أن يعيدوا الكرّة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ولإعادة الحياة السعيدة لكل البشريّة، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٢].

فإن البشرية من حيث وقعت تحت الحضارة المادية دخلت في نفق مظلم ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[٣]، وقد اغتر البشر بشيء من العلم والصنعة والجمال والنظام، لكنه وقع بذلك في مشكلات لا تعدّ ولا تحصى، وفي آلام وأمراض وأسقام وفقر وذُلّ لم تكن موجودة من قبل، والحاصل إن الحضارة الحديثة الخارجة عن دائرة الأنبياء عليهم السلام ووحي السماء، أخذت أكثر وأكثر مما أعطت، وانطبق عليها قول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْ

---

(١) مع الأسف لم نعثر على هذا الفصل حين طبع الكتاب، وقد كنت رأيتها سابقاً عند الإمام المؤلف رحمه الله، وسنقوم بطبعها بإذن الله تعالى عند العثور عليها. الناشر.

(٢) سورة سبأ: ٢٨.

(٣) سورة النور: ٤٠.

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[١]، سواء كان عامداً حتى ينطبق عليه آخر الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[٢]، أم لا عن عمد حتى لا تكون له آخرة سيئة، بل يمتحن هناك.

كما دلّ عليه العقل والنقل، لكنه ترتب عليه في هذه الدنيا الآثار الوضعية، إنّ من يشرب الخمر وهو لا يعلم أنه خمر، يصيبه السكر، ومن يستعمل موجبات الإيدز، وهو لا يعلم بذلك يصيبه الإيدز، كما أنّ العكس كذلك أيضاً، فمن يشرب الدواء وهو لا يعلم أنه دواء يُشفى من مرضه، ومن يحفر الأرض بقصد الزراعة فيظفر بكنز يُغنى، وإن لم يكن حال الحفر يعلم بذلك.

إنّ الدنيا دار أسباب ومسببات، والعلم والجهل لا يؤثران إلا في نطاق خاص كنطاق العقوبة وخبث السريرة ونحوهما، أما الشرور والخيرات الدنيوية فتترتبان على الأسباب، علم بهما الإنسان أو جهل، كان فعله أو تركه اختياراً أو اضطراراً، بملأ إرادته أو مكرَهاً.

إنّ الحياة أصبحت تحت ظل الحضارة المادية، خارجة عن دائرة الأنبياء عليهم السلام وقوانين السماء، فابتليت بالمشكلات، في كل الأبعاد، فالنساء صار الكثير منهن عانسات، وبعضهن تورطن في البغاء وصرن بضاعة وصوراً دعائية، أو عاملة في أماكن الرجال وقد نجم عن ذلك الكثير من الأمراض،

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٢) سورة طه: ١٢٤-١٢٦.

والقلق والوحشة، والذل والمعاناة، والفقر والمسكنة، وقد كثر الطلاق كثرة مدهشة، والشباب أصابهم كثير من هذه الأمراض، والعوائل أصبحت تعاني من سوء الأخلاق ومن الابتعاد وانفصال بعضها عن البعض، وكثير من الناس أصبح لا شغل لهم ولا عمل ونجم عن ذلك الفقر والحرمان، والقلق والفساد، والسرقة والقتل، والحروب والثورات الاقتصادية.

قال أبو ذر رحمه الله: (عجبتُ! للفقراء كيف لا يخرجون بسيوفهم على الأغنياء). وفي الحديث: «الفقر سواد الوجه في الدارين»[١].

وقد حصل تنبؤ أبي ذر رحمه الله حيث إن الثورات قامت بسبب الفقر، منذ أن قُتل الخليفة الثالث إلى اليوم، حتى الشيوعية التي أحرقت العالم، مباشرة أو تسبباً.

وظهرت البطالة نتيجة لسياسة الحكومات والقوانين الموضوعة المنحرفة، فلا انطلاق ولا حريّات، فكل شيء ممنوع يُعاقب عليه الإنسان، إما بالسجن أو التعذيب، أو الغرامة أو الحرمان، فالأرض ليست لله ولمن عمرّها!، والمباحات الأصلية لا يجوز الاستفادة منها!، وقد ألغوا بذلك قاعدة: «من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحق له»[٢] وقاعدة: «إن الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»[٣] ونصبوا الحدود الجغرافية

---

(١) غوالي اللئالي: ج١ ص٤٠ الفصل٤ ح٤١.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج١٨ ص٤٦٥ ب١ من كتاب إحياء الموات وأبوابه ح١١.

(٣) القاعدة هي عبارة عن رواية مشهورة رواها جملة من الفقهاء والمحدثين منهم العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢ ب٣٣ ح٧، ونص الحديث: «إن الناس مسلطون على أموالهم» وأما عبارة (وأنفسهم) فمتصيد من الأدلة الشرعية الأخرى كقوله: ﴿ النَّبِيّ أَوْلَىَ

والمصطنعة بين المسلمين فهذه دولة وتلك دولة، وفرّقوا بين الأخوة، فمنعوا المسلم من السفر من بلد لآخر لتحصيله لقمة العيش أو ليسكن هناك حيث لا يجد في أرضه متسعاً.

كما زاد فقر الناس ومرضهم وجهلهم، والأخيران من نتائج الأول غالباً، وهما تابعان للاستبداد والقوانين التابعة له، سواء كانت مغلفّة بنوع من الديمقراطية أم لا، فإن الأموال تصرف في السرقات القانونية والاستبدادية، وفي التجميل الزائد، وفي كثرتهم المطردّة، وفي شراء الأسلحة، وفي الحربيات، فلا عمل ولا مال، ومن المعلوم أنه إذا دخل الفقر إلى وطن قال للمرض والجهل والفوضى والفساد تعالوا معي ـ كما ألمعنا إلى أسبابه من قبل ـ هذا بالإضافة إلى أن الحضارة المادية متمردة على تعاليم السماء، فهي قد أباحت المحرمات في المطاعم والمشارب والمناكح وغيرها، مما سببت مختلف الأمراض والكوارث، إنه ثبت علمياً عند علماء الغرب مضار المحرمات، كالميتة والدّم ولحم الخنزير والغناء وسائر المحرمات، وكل ﴿مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[1]، فالإسلام يعلمنا الأدب الرفيع لتركيز الذهن على ذكره سبحانه الموجب لصلاح الدّين والدنيا، مع احتمال أن يكون لذكره تعالى فائدة مادية في الحيوان المذكّى، بالإضافة للفائدة المعنوية ـ وإن لم يكتشف لنا ذلك ـ وما أكثر ما اكتشف فيما بعد.

لقد أسّسوا حضارة مادية جميلة في ظاهرها، فما أجملها بالمعامل

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الأحزاب: ٦.

(١) سورة الأنعام: ١٢١.

والمصانع ووسائل النقل ووسائل الاتصال، وكان بالإمكان أن يسهل ذلك في أن تخلو الحياة من الموبقات والمفاسد، كالفقر والأمراض والهرج والمرج، والاستعمار والسجن والتعذيب، والعزوبة والعنس، والكبت والإرهاب، وسوء الأخلاق وفساد الضمير وعدم الإيمان، والاستهتار والإباحية والمفاسد الأخرى التي يزعم البعض أنها من لوازم الحضارة الحديثة، لكنها من نتائجها، وذلك نتيجة لعدم الإيمان بالله واليوم الآخر، وعدم الإيمان بشرائع الإسلام كما أُنزلت.

لقد قلت لعبد الرحمن البزاز[١] في زيارته إلى كربلاء المقدسة أيام حكم عبد السلام[٢]، وكان رئيساً للوزراء، وله قدر من الثقافة: كيف تدّعون

---

(١) عبد الرحمن البزاز: (١٩١٢ـ١٩٧٣م) قانوني مؤرخ عراقي تقلد منصب رئاسة الوزراء ببغداد من أيلول ١٩٦٥م إلى آب ١٩٦٦م، في عهده تم اتفاق وقف إطلاق النار مع الأكراد ومنحهم الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية، وله مصنفات، توفي ببغداد بعد أن أُصيب بشلل أفقده الوعي وحاستي السمع والبصر بعد اتهامه بالتآمر على ثورة ١٩٦٨م وبعد قبضه وحجز أمواله.

(٢) عبد السلام محمد عارف، ولد عام (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) في الرمادي، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من مناصبه، عيّن سفيراً في العاصمة الألمانية، ألقي القبض عليه وأودع السجن، وصدر حكم الإعدام عليه وعفي عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في (١٤ رمضان ١٣٨٢هـ ـ ٨ شباط عام ١٩٦٣م) ومنح نفسه رتبة مشير، اتّسم حكمه بالكبت والإرهاب والعنصرية، وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة ـ كما هو شأن أغلب الطغاة ـ في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه : كان هذا الرجل لا يتحمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين، والذين تبوءوا هذه المناصب بكفاءتهم في هذه المهنة التي لا تحتمل وضع غير الكفء فيها. انقلب على رفاقه البعثيين في عام (١٩٦٣م) وأقصاهم من وزارته

الاستقلال وأنتم تعملون بقانون العقوبات الذي هو من صنع الاستعمار؟! وكيف تدّعون الإسلام ـ وكان عبد الرحمن يدّعي الإسلام ـ وقد أجهضتم كل الحريّات عرض الحائط ونصبتم الحدود الجغرافية المصطنعة بين العراق وجيرانه، وقوّيتم الاختلافات بين أبناء الإسلام وميّزتم بين العراقي وسائر الجنسيات في القانون، خلافاً للقرآن الكريم الداعي إلى (الأمة الواحدة) و(الأخوة الإسلامية)؟ وكيف تأخذون من الناس الضرائب المرهقة، ولا وجود للضرائب في الإسلام، إلاّ ما قرره الكتاب والسنّة المذكورة في كتب الفقه من الفريقين الشيعة والسنة؟ وكيف تركتم الشورى في نظام الحكم، مع أنه منصوص في القرآن الحكيم والسنّة المطهرة، وبذلك خسرتم سمعتكم كإسلاميين وخسرتم سمعتكم كسياسيين ـ حيث يقوم العالم المتحضر على الديمقراطية الشبيهة بالشورى ـ ولذا انفض من حولكم المسلمون والمثقفون حتى من غير المسلمين؟

وحيث لم يحر جواباً، اكتفى بابتسامة، وقد أصابته سيئات ما كسب، فأخذه البعثيون، بعد الانقلاب على (عارف)، وعذبوه في سجن قصر النهاية، وأخيراً قتلوه.

وعلى أي حال فاللازم الاهتمام لإرجاع الإسلام إلى بلاد المسلمين وتعميم الإسلام في كل العالم ليعيش الناس في حريّة ورفاه وهناء، والله

وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاهم المنحرفون، ووصمهم بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك، قُتل مع عددٍ من الوزراء في عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة ، وكانت عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة .

الموفق المستعان.

قم المقدسة
١ / شعبان / ١٤١٥ هـ
محمد الشيرازي

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول : كيفية الحركة
ص ٨ – ٧٢

كلكم راع وكلكم مسؤول ٨
المدارس ٩
المساجد ٩
صلوات الجماعة ١٠
المكتبات العامة ١٢
الحسينيات ١٣
المطابع ١٥
الإطعام ١٧
خدمات عامة ١٨
تشغيل العاطلين ١٩
تكميل البيوت ٢٠
بيت المال ٢١
الجيش ٢١

أصحاب الاحتياجات الخاصة ٢٤
زراعة الأراضي ٢٥
التحرير ٢٨
التحرير من قيود الدولة ٢٨
التحرير من الجنسية والهوية ٣٢
حقوق الإنسان ٣٤
تجميل المدن ٣٦
القرى والأرياف ٣٧
المباني الخيرية ٣٩
آفة الدكتاتورية ٣٩
الأخلاق والآداب ٤٠
الصلح خير ٤١
إغاثة المنكوبين ٤٢
الوعي السياسي ٤٤
القوانين الباطلة ٤٥
فقه الإسلام ٤٨
البضاعة الأجنبية ٤٩
التأليف والثقافة ٥٠
دعم الثقافة ٥١
الاستشارة ٥٢
الوصول إلى ذروة الإمكان ٥٢
التبليغ والإرشاد ٥٤
البعثات الدراسية ٥٥
إسعاف الإنسان ٥٦
المغريات والمساعدات ٥٨
المناطق المحرومة ٥٩

البناء والإعمار ٦١
ثروات الأجيال ٦١
تقليل الموظفين ٦٢
ترخيص الأسعار ٦٣
نزع السلاح الحديث ٦٥
الصناعة والتكنولوجيا ٦٧
النقابات ٦٨
الشعراء والأدباء ٧٠
الشعائر ٧٠
مخطوطات الكتب ٧١
الاكتشافات العلمية ٧٢
تحسين السلالات ٧٢
الإنسان ذلك المجهول ٧٢
لا للبطالة ٧٣

الفصل الثاني: فلسفة التأخر

ص ٧٣ – ١٤١

لماذا التأخر؟ ٧٤
لا أتمكن ٧٥
لا قابلية للناس ٧٦
الحدّة والعنف ٧٦
البطالة ٧٨
النظر إلى من دونه ٧٨
الكسل ٨٠
الزهد الكاذب ٨١

لا يمكن الإصلاح ٨٢
لا اعتماد ٨٣
اتسع الخرق ٨٤
سحابة صيف ٨٥
هدر الفرص ٨٦
الاستبداد ٨٩
البخل ٩١
العافية في البدن والنفس ٩٢
عدم الألفة ٩٣
تصعيب الحياة ٩٤
العنف ٩٨
الكبر ١٠١
النزاع ١٠١
الوسوسة وعدم التسامح ١٠٢
اللجاج ١٠٣
الغرور ١٠٥
الإدعاء والعجب ١٠٦
عدم الاستقامة ١١١
الصراحة أو الغموض المطلق ١١٢
اللامبالاة بالسلبيات ١١٤
التوافه ١١٥
أنا الأفضل ١١٦
اللا هدفية ١١٧
عدم فهم المجتمع ١١٨
عند الاستفزاز ١١٩
عدم العلم بزمانه ١١٩

عدم معرفة نفسه ١٢٤
خلاف الواقع ١٢٥
التملق ١٢٦
قدر الناس ١٢٧
التعدي على الآخرين ١٢٨
التشاؤم ١٢٩
سوء الظن ١٢٩
عدم الاهتمام برضا الناس ١٣١
تخيل النصر ١٣١
عدم استغلال الفرص ١٣٢
عدم الهمّة ١٣٣
الكلام اللغو ١٣٤
عدم مداراة الناس ١٣٥
عدم الإتقان ١٣٦
الاستهانة بالقدرات ١٣٧
عدم الاستمرارية ١٣٧
الإغراق والمبالغات ١٣٨
العجلة ١٣٩
النفاق ١٤١
ترك الآداب ١٤٢
فصل: في بعض الإحصاءات والأرقام ١٤٣
خاتمة ١٤٣
الفهرس ١٤٩